وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحيى

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة

المثل ووظيفته في النص الشعري الجاهلي

نماذج مختارة

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالبتين:

- أمينة لعويسي
- نجاة قحام

إشراف الأستاذ:

عمر بوفاس

لجنة المناقشة

1– د:بشير أعبيد. ..... – جامعة جيجل–	رئيسا
2– أ:عمر بوفاس..... – جامعة جيجل–	مشرفا
3–د:مختار قندوز. ..... – جامعة جيجل–	مناقشا

السنة الجامعية 2022/2021

بسم الله الرحمن الرحيم

{وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ}

سورة العنكبوت: الآية 43

شكر وعرفان

نتوجه بالشكر الخاص إلى الأستاذ المشرف عمر بوفاس على قبوله

الإشراف على هذه الدراسة، وعلى رحابة صدره، وعلى ما أسداه لنا من

نصح، ورعاية.

وما لسان حالنا في الشكر له إلا كقول القائل:

ولو أنني أتيت كل بلاغة

وأفنيت بحر النطق في النظم والنثر

لما كنت بعد القول إلا مقصرا

ومعترفا بالعجز عن واجب الشكر

فجزاك الله عنا أفضل ما جزى العاملين المخلصين وبارك الله لك وأسعدك

أينما حطت بك الرحال.

إهداء

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة .. إلى نبي الرحمة والنور محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار وعلمني العطاء بدون انتظار وأحمل اسمه بكل افختار ... إلى حبيبي الأول وبطلي الأوحد واستقامة ظهري أبي الغالي رشيد حفظه الله وأطال في عمره

إلى معنى الحب والتفاني ومن كان دعاؤها سر نجاحي ... إلى منبع الحنان وجنة دنياي وقرة عيني ومصباح حياتي وضياؤها أمي الحبيبة فتيحة أسأل الله أن يحفظها ويطيل في عمرها

إلى سندي ومسندي وبسمة حياتي وعش سعادتي إخوتي الذين ليس لي سواهم إكرام، عبير، عبلة، عنتر، عصام، محمد. وفقكم الله وأنار طريقكم

إلى أستاذي الفاضل عمر بوفاس الذي كان بالنسبة لي كالنور بعد ظلام حالك: شكرا جزيلا وجزاك الله خيرا وأطال في عمرك، لن أنس فضلك عليّ ما حييت وعذرا إذ بدر مني تقصير أو إزعاج

وأخير إلى كل من أحب لغة الضاد وأدب الضاد وأخلص لهما وسعى لخدمتهما أهدي لكم هذا العمل المتواضع.

أمينة

إهداء

إلى كل من نطق بكلمة التوحيد بلسانه وصدقها قلبه.. إلى كل من صلى على خير البرية محمد عليه الصلاة والسلام.

إلى من أرضعتني لبن الحنان وسقتني ماء الحياة.. إلى من تطيب إيامي بقربها ويسعد قلبي بهنائها ... إلى أغلى كائن في الوجود أمي.. أطال الله في عمرك يا أجمل أم

إلى من علمني الصبر والإرادة وكافح من أجل إسعادي ونجاحي وسعى لإنارة حياتي سندي المتين وأنيسي المعين أبي الغالي أطال الله في عمره.

إلى دفء البيت وسعادته إخوتي وأخواتي

تمنياتي لكم بالنجاح والتوفيق الدائم في الحياة، حفظكم الله

إلى زميلتي في إنجاز هذا العمل التي كانت بمثابة أخت لي أمينة أسعدك الله وأطال في عمرك

إلى العزيز على روحي يوسف حفظك الله

إلى صديقتي التي قضيت معها أجمل سنوات عمري حياة تيبيقي حفظك الله

إلى كل من يعرفني من قريب أو من بعيد أهديكم عملي هذا

نجاة

مقدمة

مقدمة:

المطلع على الأدب الجاهلي شعرا ونثرا، يلمس جنوح الشاعر العربي إلى الإيجاز والاختصار في كلامه، وذلك بلاغة منه لا فقرا، حيث أن الإشارة أبلغ من التصريح، والكتابة أروع من التوضيح، ولهذا عمدت العرب إلى اختزال تجارب حياتها في جمل قصيرة سميت الأمثال.

تعد الأمثال عند كل الشعوب مرآة تعكس عليها عاداتها وتقاليدها وعقائدها وسلوك أفرادها، وهي ميزان لتلك الشعوب في رقيها وانحطاطها وآدابها ولغتها، وقد عظم العرب شأنها منذ القدم، وأنزلوها منزلة رفيعة، وأولوها عناية فائقة، حيث شكلت عمودا من أعمدة أدبهم العربي إلى جانب الأشعار، وقد فطن الشاعر العربي في العصر الجاهلي لأهمية الأمثال في تشكيل الذوق الأدبي وأدرك ما لها من وظائف مختلفة التي حاول الإفادة منها عن طريق تضمين شعره بعضا منها.

-والملاحظ عند إطلاعنا على الأمثال العربية نجد أن حظ هذه الأمثال ووظيفتها من الدراسات ضئيل جدّا. إذ ما قورن بنصيب الشعر منها على الرغم من أن للأمثال مكانتها السامية لدى العرب باعتبارها زبدة حكمتها وخلاصات تجاربها وثمرات عقولها، ومن هذا المنطلق أدرنا تسليط الضوء على الأمثال وحضورها في النصوص الشعرية الجاهلية خاصة واستخلاص وظائفها.

- وهذه الدراسة الموسومة ب**المثل ووظيفته في النص الشعري الجاهلي- نماذج مختارة-**

تسعى إلى الكشف عن الرسالة والوظيفة التي أدتها الأمثال في حضورها في النصوص الشعرية.

-ولم يكن اتجاهنا للبحث في هذا الموضوع من قبيل المصادفة بل أملته دوافع وأسباب منها:

- أسباب ذاتية تمثل في حب الإطلاع والإثراء المعرفي في الميدان النثري، لاسيما ما تعلق بفن الأمثال العربية، كونها تجسد خلاصات تجارب بشرية، إضافة إلى انعدام الدراسات في مجال وظائف المثل.

أسباب موضوعية تجسدت في الأمثال العربية وما تتميز به من جماليات تستحق الدراسة من ناحية ومن ناحية أخرى ما تقدمه لأمثال بكونها مادة غنية توزعت على موضوعات شعرية متنوعة، مؤدية عدة وظائف مختلفة.

وهذا حتى نتمكن ولو بجزء بسيط بالكشف عن وظائف المثل الشعري.

- ومن الطبيعي أن يثير كل موضوع في نفس الباحث تساؤلا رئيسيا ومنه فالإشكالية المطروحة:

ما دواعي توظيف المثل في النصوص الشعرية عامة؟ والجاهلية خاصة؟

-واندرجت تحت هذه الإشكالية جملة من التساؤلات التي تبادرت إلى أذهاننا من خلال ولوجنا إلى هذا الموضوع ونذكر منها ما يلي:

-ما قيمة المثل في الجاهلية؟ وما علاقته بالشعر؟

- ما المقصود بوظيفة المثل؟

- فيما تمثلت وظائف المثل في النصوص الشعرية الجاهلية؟

-وللإلمام بهذا الموضوع ومحاولة الإجابة على هذه الأسئلة فرضت طبيعة الدراسة السير وفق خطة تجسدت في مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

- الفصل الأول نظري وسمناه بـ **الأمثال العربية –دراسة عامة–** تقصينا فيه مفهوم مصطلح المثل وأركانه ونشأته. كما تطرقنا إلى أهم أنواعه وخصائصه.

- أما الفصل الثاني فتضمن الأمثال الجاهلية –**مدلولها وقيمتها ومعاييرها ومصادرها**- وهو الآخر فصل نظري خصصنا الدراسة فيه على الأمثال الجاهلية. فوقفنا عند مدلولها ومعاييرها وقيمتها في الجاهلية.

- أما الفصل الثالث فجاء تحت عنوان **وظيفة المثل في النص الشعري الجاهلي**. وهو عبارة عن دراسة تحليلية ابتدأناه بتحديد مفهوم الوظيفة ثم تطرقنا إلى دراسة وظائف المثل في نصوص شعرية مختارة.

– ثم جاءت الخاتمة التي كانت عبارة عن حصيلة لأهم النتائج التي تم التوصل إليها في الدراسة مرفوقة بقائمة المصادر والمراجع.

– ولبلوغ الغاية من هذه الدراسة فقد استعنا ببعض المناهج التي كانت لها صلة وثيقة بالبحث منها المنهج التاريخي الذي ساعدنا في عرض الأمثال الجاهلية إذ لا يمكننا الولوج إلى دراسة هذا النوع من المواضيع دون الرجوع إلى خلفياته التاريخية، كما إتكأنا على المنهج الوصفي التحليلي لننفذ من خلاله إلى شرح الأمثال وتحديد دلالتها وأبعادها واستقراء النصوص الشعرية والوقوف عند مواطن حظور الأمثال وتحليليها.

– وفيما يخص الدراسات السابقة التي تناولت وظيفة المثل فلم يقع بين أيدينا منها أي عمل. ولو وجدت لكان من الممكن أن يكون لهذا البحث شأن آخر.

– أما بالنسبة إلى المصادر والمراجع التي تمت الإفادة منها فهي عديدة منها: كتب الأمثال في مقدمتها **مجمع الأمثال" للميداني و"المستقصى في أمثال العرب لزمخشري** اللذان كانتا من أهم المراجع في جمع الأمثال وشرحها وكذا تبيان قيمتها في التراث العربي، إضافة إلى **"الأمثال في النثر العربي القديم" لعبد المجيد عابدين و"الأمثال العربية" لرودلف زلهايم** التي ساعدتنا في تحديد ماهية مصطلح المثل العربي، إلى جانب **"الأمثال العربية– دراسة تاريخية تحليلية"، لعبد المجيد قطامش و"أمثالنا الموروثة وقيمتها الأدبية والفكرية " لأحمد عبد الغفار عبيد** التي أفدنا منها في تحديد الأمثال الجاهلية ومعاييرها وقيمتها في الجاهلية.

–وليس من اليسير إنجاز بحث في موضوع كهذا فقد واجهتنا مجموعة من العراقيل تأتي في طليعتها عقبة اتساع المدونة وطبيعة الموضوع التي تتطلب عدّة فكرية وزاد لغويا وثقافيا وإحاطة واعية به وتفرغا كاملا له لتشعبه وتفرعه وصعوبة الجمع بين لونين أدبيين مختلفين هما الأمثال والشعر وتتجلى هذه الصعوبة في الرجوع للأمثال في مصادرها

ومراجعها الأصلية ثم استقصائها والبحث عنها في الدواوين الشعرية وكذا انعدام المراجع التطبيقية في موضوع وظائف المثل.

– وختاما نقر بالفضل لأصحابه فلا يمكننا أن ننسى عظيم المعروف ووافر العناية والرعاية والصبر الذي أحاطنا به أستاذنا المشرف **"عمر بوفاس"** نشكر شخصه الكريم كل الشكر على تكرمه وتفضله بالإشراف على هذه الدراسة وعلى المساعدات التي قدمها لنا. فمن الأعماق شكرا جزيلا وجزاك الله خيرا وأطال في عمرك. لن ننسى فضلك علينا ما حيينا.

– وبتوفيق من الله تعالى وبجهدنا وسعينا في خوض غمار البحث في موضوع جزئي وجديد الطرح تحت توجيه أستاذنا المشرف. استطعنا إنجاز هذا العمل المتواضع ونأمل أننا وفقنا إلى حدّ ما في إتمامه وتقديمه.

أمينة لعويسي. نجاة قحام.

جيجل في 24 محرم 1444هـ.

الموافق لـ 22 أوت 2022م.

الفصل الأول: الأمثل

العربية دراسة عامة

الفصل الأول: الأمثال العربية

– دراسة عامة–

1- تعريف المثل

2- أركان المثل

3- نشأة المثل

4- أهمية المثل

5- أنواع المثل

6- خصائص المثل.

1- تعريف المثل:

لقد حظى المثل بتعريفات كثيرة من قبل علماء الأدب والبلاغة واللغة، القدماء منهم والمحدثين المهتمين بالتراث الأدبي النثري والشعري، ونحن في هذا العنصر سنقف عند أبرز تلك التعاريف.

أ- لغة:

-يدل الجذر الثلاثي لكلمة (مثل) على معان كثيرة لكثرة مشتقاتها ومرادفاتها، وقد تقصتها المعاجم اللغوية جمعا وإحصاءا وشرحا، فمن المعاجم مثلا:

-معجم العين لأحمد الفراهيدي حيث ورد فيه أن:

"المُثُلُ: الشيءُ يُضربُ للشيء فيُجعلُ مثله، والمثل الحديث نفسهُ... قال عز وجل " **مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ** " [الرعد: 37]... فمثْلُهَا هو الخبر عنها...والمِثْلُ: شِبْهٌ الشيء في المثال والقدر ونحوه حتى في المعنى... والمثالُ: ما جُعِلَ مِقْداراً لغيره... والمُثُول: الإنتصاب قائما... والتمثيلُ: تصوير الشيء كأنه تنظر إيه والتِّمثال: إسم للشيء المُمَثَّلِ المُصور على خلقة غيره..." [1] بمعنى أننا إذا مثلنا شيئا بشيء وشبهناه به، فإننا نقاربه ونتتبع سمات الشيء الأول لنطابقه بالشيء الثاني.

-زيادة على المعاني السابقة أضاف أحمد بن فارس معاني أخرى، فقال "(مثل) الميم والتاء واللام أصل صحيح يدّل على مناضرة الشيء للشيء. وهذا مِثلُ هذا أي نظيره. والمثل والمثال في معنى واحد، وربما قالوا كشبيه... والمَثَلُ: المِثل أيضا كشبيه وشَبَه والمثل المضروب مأخوذٌ من هذا...والمَثَلاتُ من هذا أيضا، قال الله تعالى

[1] - الخليل بن أحمد الفراهيدي كتاب العين، تح عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط 1، 2003م، ج4، ص 118.

" **وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ** " [الرعد: 6]؛ أي العقوبات... والمِثَالُ: الفراش والجمع مُثُلٌ، وهو شيء يُماثِلُ ما تحته أو فوقه، وفلان أمثَلُ بني فلان: أدناهم للخير" [1] .

كما أضاف الزمخشري بعض المعاني الجديدة فقال: "... **ومُثِّل الشيُّء بالشيِّء: سُوّي به وقُدّر تقديره... وَمَثَلَ مثالا وتَمَثَّله: إعتمله، وَمَثَلَ التماثيل ومثَلَها: صورها**" [2].

أما ابن منظور. فجاء على ذكر المعاني السابقة وأسهب فيها شرحا وتفضيلا. كما زاد عليها بعض المعاني ومن ذلك قوله "... **المَثَلُ: الشيء الذي يُضْرَبُ لشيء مثالا، فيُجعَلُ مثلهُ، وفي الصحاح ما يُضرَبُ به من الأمثال، قال الجوهرّي: ومثل الشيء صفته... ويكون المَثَلُ بمعنى العبرة ومنه قوله عز وجل " فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآَخِرِينَ " [الزحزف: 56] فمعنى السلف وأنا جعلناهم متقدمين يتعظ بهم الغابرون ومعنى قوله ومثلا أي عبرة يعتبر بها المتأخرون ويكون المثل بمعنى الآية... والطريقة المثلى: التي هي أشبه بالحق... والمثيل: الفاضل**" [3]، فالمثل عند ابن منظور يدور حول معاني التسوية والمطابقة والمشابهة.

وتجدر الإشارة إلى أنّ المعاجم الحديثة في تعريفها للمثل لم تخرج عن سياق المعاني السابقة التي أشارت إليها المعاجم القديمة، فالمعجم الوسيط مثلا جاء فيه:

"**(مَاثَلَ) الشيءَ: شَابَهَهُ، ويقال: ماثل فلانًا بفلان: شبّهَهُ، ولا تكون المماثلة إلا بين المتَّفقين... والشيء بالشيء تمثيلاً وتمْثَالًا: شبّهه به وقدّره على قدره... مَثَلَ بالشيء: ضرب مثالا، ويقال: هذا البيتُ**

---

[1] – أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة تح عبد السلام محمد هارون، دار الفكر 1979م، ج 5، ص 296، 297.

[2] – أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1998م، ج2، ص 193.

[3] – أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي ابن منظور لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرين دار المعارف، مصر، ج 6، ص 4132 -4136.

مَثَلٌ نَتَمَثَّلُهُ ونَتَمَثَّلُ به... (المِثَال): القالب الذي يقدّر على مثله... (المِثْلُ) الشَّبه والنظير... (المَثَلُ): المِثْلُ جملة من القول مقتطعة من كلام، أو مرسلة بذاتها، تنقل ممن وردت فيه إلى مشابهه بدون تغيير..." [1].

-وعليه يتضح لنا مما سبق أن مادة (مثل) قد تضمنت عددا من الدلالات أبرزها: المشابهة والمناظرة والتسوية والمماثلة والحديث والصفة والخبر والعبرة والأية والمقدار والقالب والإنتصاب والتصوير والعقوبة ... ألخ.

ب- إصطلاحا:

-كما قلنا سابقا تعددت المفاهيم التي تحاول ضبط مفهوم المثل واختلفت حسب مشارب ومنابع ثقافة النقاد والأدباء، فإذا تأملنا التراث العربي نجد حفاوة العلماء بالمثل ومن ذلك:

- ما ورد على لسان محمد بن عبد ربه، أن الأمثال **"هي وشي الكلام وجوهر اللفظ. وحلْي المعاني والتي تخيرتها العرب وقدمتها العجم، ونطق بها كلّ زمان وعلى كل لسان، فهي أبقى من الشعر، وأشرف من الخطابة، لم يسر شيء مسيرها ولا عمّ عُمُومَهَا حتى قيل: أسيرُ من مثل وقال الشاعر:**

ما أنت إلا مثل سائر يعرفه الجاهل والخابر" [2].

والمدقق في هذا التعريف يتجلى له أن محمد بن عبد ربه لم يخرج عن دائرة الوصف، الذي يبقى من العموميات المطلقة ولعل الوحيد الذي خرج عن هذا النسق هو الفارابي في تعريفه بقوله **"والمَثَلُ: ما ترضاهُ الخاصةُ والعامة في لفظه ومعناه. حتى ابتذلوهُ فيما بينهم، وفاهوا به السراء والضراء، واستدرّوا به المُتَمَنِّعَ**

---

[1] - مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2008م ، ص 853، 854.

[2] - أحمد بن محمد عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، تح عبد المجيد الترجيني، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1983م، ج3، ص3.

من الدَّرِ، وتوصلوا به إلى المطالب القصية، وتفرّجوا به عن الكربِ المُكْرَبَةِ، وهو من أبلغ الحكمة، لأن الناس لا يجتمعون على ناقص أو مقصِّر في الجودة، أو غير مبالغ في بلوغ المدى على النفاسة" [1].

-الملاحظ على هذا التعريف هو إثارته لسمة جوهرية في المثل. ألا وهي قضية الإجماع، أي أن المثل اصطلح واتفق عليه العامة والخاصة من الناس. كما ربط المثل بكثرة التداول ناهيك عن أن الفارابي أشار بقوله في السراء والضراء إلى التأثير النفسي الفعال للأمثال، كونها متنفس معاناة الشعوب وأكّد على جودتها بحجّة أن الناس لا تجتمع على ناقص.

- أما ابن رشيق فيقول عن المثل أنه سمّي كذلك **"لأنه ماثل لخاطر الإنسان أبدا. يتأَسَّى به. ويعظ ويأمر ويزجر... وقال بعضهم: في المثل ثلاث خلال: ايجاز اللفظ، وإصابة المعنى وحس التشبيه"** [2]. ويتضح لنا من خلال هذا التعريف أن المتحدث يلجأ إلى هذا اللون من فنون الكلام لغرض الإقناع والاحتجاج. كما أشار إلى ثلاث أبرز خصائص تميز المثل. وهي إيجاز اللفظ وإصابة المعنى وجودة التشبيه.

أما المرزوقي فعرف المثل بأنه **"جملة من القول مُقْتَضَبَةٌ من وصلها، أو مرسلة بذاتها تتسم بالقبول أو تشتهر بالتداول. فتنتقل عما وردت فيه إلى كل ما يصح قصده به من غير تغيير يلحقها في لفظها، وعما يُوْجِبُهُ الظاهر إلى أشباهه من المعاني، ولذلك تضرب وإن جهلت أسبابها التي خرجت عليها"** [3].

---

[1] – أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي، ديوان الأدب، تح: أحمد مختار عمر، وإبراهيم أنيس، مجمع اللغة العربية، مصر، ج1، ص 74.

[2] – أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجبل، لبنان، ط 5، 1981م، ج 1، ص 280.

[3] – أبو علي أحمد بن محمد بن الحسين المرزوقي، شرح الفصيح لثعلب، تح: سليمان بن إبراهيم العايد، ص 297.

وقد نال تعريف المرزوقي حظ القبول لكونه أثار مجموعة من النقاط أو الخصائص التي يقوم عليها المثل، وهي أن المثل في الأساس هو القول أو الكلام الذي ينتزع من سياقه، ويضرب في أحوال مماثلة لمورده الأصلي على سبيل التشبيه والمحاكاة، حتى وإن جهل أصله، ولا يطرأ عليه تغيير في حال من أحوال إستعماله.

-هذا مجمل ما تناولته كتب التراث في حديثها عن مفهوم المثل والملاحظ أن بعضها ظل يسبح في العموميات في حين تمكن البعض من أن يقترب من رسم ضوابط هذا اللون الأدبي.

-أما فيها يخص تعريف المثل في كتب الأمثال فنجد أبا القاسم يعرفه فيقول: "**الأمثال حكمة العرب في الجاهلية والإسلام، وبها كانت تعارض كلامها فتبلغ بها ما حاولت من حاجاتها في المنطق بكناية غير تصريح، فيجتمع لها بذلك ثلاث خلال: إيجاز اللفظ وإصابة المعنى، وحسن التشبيه**" [1]. فالأمثال حسب هذا التعريف تتجسد في الحكمة المتولدة عن التجربة الإنسانية التي لا يعبر عنها بشكل صريح، مشيرا لثلاثة سمات تميزها وهي إيجاز اللفظ وإصابة المعنى وحسن التشبيه.

أما حمزة الأصبهاني فتحدث عن الأمثال كلاما عاما. يخلو من الدقة والتحديد، فوسمها بالفصاحة والبلاغة، فهي حسبه "**أكثر ما يجري منها على ألسن الفصحاء ويختلط بخطاب البلغاء ويدخل في نوادر الأدباء وبدائع الشعراء**" [2] في حين الميداني قد عمد إلى مجرد إحصاء بعض آراء أهل اللغة والأدب وعلم الكلام، وعند الإنتهاء يتطرق لإبداء رأيه [3]، والملاحظ على تعريفه للمثل أنه أقرب للجانب اللغوي منه إلى الإصطلاحي.

---

[1] – أبو عبيد القاسم بن سلام، كتاب الأمثال، تح: عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث، سوريا، ط1، 1980 م، ص 34.

[2] – حمزة بن الحسن الأصبهاني، الذرة الفاخرة في الأمثال السائرة، تح: عبد المجيد قطامش، دار المعارف، مصر، ج1، ص 55.

[3] – ينظر: أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري، مجمع الأمثال، تح محمد محي الدين، مطبعة السنة المحمدية، 1955م، ج 1، ص 5، 6.

أما الزمخشري فيقول عن الأمثال **"هي قصارى فصاحة العرب، العرباء، وجوامع كلمها، ونوادر حكمها وبيضة منطقها وزبدة حوارها، وبلاغتها التي أعربت عن القرائح السليمة، والركن البديع إلى ذراية اللسان وغرابة اللسن، حيث أوجزت اللفظ فأشبعت المعنى، وقصرت العبارة فأطالت المعنى ولوحت فأعرقت في التصريح وكنَّت فأغنت عن الإفصاح"** [1] المدقق في هذا التعريف يتجلى له أنه إحصاء لسمات المثل أكثر من كونه تعريفا زيادة على كونه مقرونا بألفاظ اللبس والغموض التي تحتاج بالضرورة إلى شرح.

أما حسن البوسي فعرف الأمثال بقوله **"هي زمام كل معنى. ومناط كل مبنى، ومنار كل مرمى، ومصباح كل ظلما وبها يرتاض كل جموح ويصبح المنبهم ذا وضوح، وبها يعود الغائب مشهودا، بل المعدوم موجودا"** [2]. وهذا التعريف هو الأخر يصب في المعاني السابق ذكرها. فقط اليوسي غير من الألفاظ المستعملة كما أشار في موضع آخر أن معنى المثل يقوم على ثلاثة معاني جوهرية وهي الشبه والتصوير والصفة.

– نستخلص من تعريف المثل في كتب الأمثال أن هذه الأخيرة لم تعط الأمثال حقها الكامل من التنظير. إذ لاحظنا أن جلها صب اهتمامه على جمع الأمثال وشرحها والإشارة لقصصها، مهملين دراسة المثل دراسة كاملة في الماهية (مثلا دراستها من حيث النشأة والأركان).

– وبعد هذه الجولة مع أبرز التعاريف اللغوية والإصطلاحية لمادة (مثل) نستخلص أن المثل هو تعبير عفوي عن موقف أو حدث يجسد الحكمة منه ومحصلة التجربة الإنسانية يكون غاية في الإيجاز وفي الغالب ذا طابع

---

[1] – أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، المستقصى في أمثال العرب، تح: دار المعرف، دار الكتب العلمية، لبنان، ط2، 1987م، ج1، ص: ب، ج.

[2] – أبو العلي الحسن بن مسعود ن محمد نور الدين اليوسي، زهر الأكم في الأمثال والحكم، تح: محمد حجي ومحمد الأخضر دار الثقافة، الدار العربية، المغرب، ط1، 1981م، ج 1، ص 13.

رمزي وله مغزى أخلاقي إصلاحي بالدرجة الأولى يتم تداوله بين الناس عن طريق قياسه على موقف شبيه لمعرفة ما وراء المعنى.

2- أركان المثل:

-إستنادا على التعاريف السابقة للمثل يتبين لنا أن هذا الأخير يقوم على قسمين اثنين هما المورد والمضرب.

-يراد بمورد المثل "**الحالة التي قيل فيها ابتداء**" [1] أي الحادثة أو المناسبة التي قيل فيها المثل لأول مرة، بمعنى أن المورد يمثل قصة المثل أي الحكاية التي لأجلها قيل المثل والمثل هو العبرة والمعزى المستخلص من تلك القصة.

أما مضرب المثل فيقصد به أن المثل يعاد "**إطلاقه واستعماله في الحالات المتجددة التي تشبه الحالة الأولى**" [2]، أي اعتبار الشيء بغيره وتمثيله به أو بمعنى أوضح هو الحالة الجديدة التي تشبه تلك المناسبة التي قبل فيها المثل أول مرة وعليه فمضرب المثل يشترط فيه أن يتوفر على قرينة المشابهة بينه وبين مورد المثل، وهذه الأخيرة هي التي استدعت حضور المثل مرة أخرى.

-وتجدر الإشارة هنا إلى أن مصطلحي المورد والمضرب حديثا العهد في اللغة، فلم يثبت ذكرهما في المعاجم اللغوية وكتب التراث، بل كان يستدل على معانيهما بأصل هذا المثل لدلالة على مورد المثل، ويضرب في كذا الدلالة على مضربه [3].

---

[1] - عبد المجيد قطامش، الأمثال العربية، -دراسة تاريخية تحليلية- دار الفكر، سوريا، ط1، 1988م، ص 14.

[2] - عبد المجيد قطامش، الأمثال العربية- دراسة تاريخية تحليلية- ص 12.

[3] - ينظر: المرجع السابق، ص 14.

-وفي صدد الحديث عن مورد ومضرب المثل نشير إلى أنّه من القضايا الشائعة لدى الكثير من الناس أنه لكل مثل لابد من مورد ومضرب، ويقصدون بالمورد كما أشرنا سابقا حادثة معينة يرتبط بها المثل وهذا في الحقيقة ليس شرطا أساسيا إذ هناك من الأمثال الكثير الذي لا يرتبط بأي حادثة من الأساس أو اندثرت قصتها بين صفحات التاريخ، ولو عدنا وتفحصنا تعاريف المثل التي سبقت الإشارة إليها لم نجد أي من الأدباء اشترط وجود الحادثة والدليل الكثير من كتب الأمثال تنطوي على العديد من الأمثال لم يذكر معها أصل من تلك الحوادث. [1]

-وعليه فالأصح أن نقول إن المقصود بمورد المثل إطلاقه أولا في موقف ما، سواء كان هذا الإطلاق في حادثة بذاتها أو لم يكن، أما مضرب المثل هو إعادة إطلاق مثل قيل مسبقا في مواقف ومناسبات أو حوادث على وجه التشبيه.

3- نشأة المثل:

- من المعلوم أن لكل فن من فنون ملابسات واكبت بداياته، وأسبابا عملت على ترسيخ جذوره وتثبيت أركانه، ومما لا ريب فيه أن لكل أمة من الأمم أمثال خاصة بها، مستمدة من واقع تجاربها مع الحياة اليومية ومن أحداث وقعت لأفرادها في تاريخها المديد، وخلفت الأثر البعيد في نفوسهم وعقولهم، فالإنسان قديم العهد بالأمثال قدم تجربته على هذه الأرض، ولذلك يستعصى علينا الجزم بتاريخ نشأتها عنده، ولكن لما كانت الأمثال وليدة تجارب الناس في تعاملهم مع بعضهم، فمن المحقق أنها بدأت تظهر بعد تكون المجتمعات البشرية الأولى، وأنها كغيرها من الشعر والخطابة كانت تروى رواية قبل جمعها وتدوينها. [2]

---

[1] - ينظر: المرجع السابق، ص 14، 15.

[2] - ينظر: كمال خلايلي، معجم كنوز الأمثال والحكم العربية (النثرية والشعرية)، مكتبة لبنان ناشرون لبنان، ط1، 1998م، ص-و-.

-بمعنى أن الإنسان عرف الأمثال منذ القدم ومن الصعب تأريخ ظهورها عنده، ولكننا نستطيع التأكيد أنها ظهرت إبّان ظهور المجتمعات البشرية، فالأمثال كاللغة وليدة المجتمع أو إن صح القول وليدة التجربة الإنسانية في المجتمع.

- ولقد كان المثل العربي أسعد حظا إذ ظُفِرَ قدر كبير منه بالتدوين، فالأمثال العربية وصلت إلينا مع اللفظة العربية نفسها " **والبحث عن أصل الأمثال ومنشئها أمر معقد وصعب، وكذلك فإن تحديد عمر المثل ليس بالأمر السهل، ومع ذلك يمكن القول أن هذا المعنى الذي يتضمنه المثل يرجع إلى تلك الفترة المعينة، التي يمكن أن توحي بها الكلمة أو التعبير، أما أن تكون هذه الفترة بالذات هي التي شهدت نشأة هذا المثل فذلك أمر لا يمكن القطع به**" [1].

وقد بلغت العرب في ضرب الأمثال شأوا بعيدا وشاعت في كلامهم، واللافت لنظر في عناية القدماء بالأمثال أنهم أول الأمر عنوا بها لأسباب لغوية، وهذا هو السر أن علم الأمثال نشأ في كنف اللغويين العرب، حتى أنه لا نكاد نجد لغويا لم يصنف في الأمثال [2]، ثم ما لبثت أن تطورت غايات هذا العلم في القرون التالية، فاتجهت إتجاها أدبيا صرفا.

يعود الإهتمام بالتأليف في الأمثال إلى القرن الهجري الأول، فيذكر أن عبيد بن شرية الجرهمي وعلاقة بن كريم الكلابي وصحار بن عياش العبدي ألفوا كتب في الأمثال وفقدت هذه الكتب منذ عصر مبكر ولم يبق منها إلا صحائف، ومع هذا فإن الذين جمعوا الأمثال العربية القديمة وألفوا فيها كثر، أما أقدم كتاب وصل إلينا في الأمثال هو كتاب المفضل الضّبيّ 168هـ ثم تبعه العديد من المؤلفين أمثال بن السكيت 244هـ والجاحظ

[1] - حسين عبد الحميد أحمد رشوان الفولكلور والفنون الشعبية من منظور علم الاجتماع، المكتب الجامعي الحديث 1993م، مصر، ص 42، 43.

[2] - ينظر: محمد رجب النجار، مصادر دراسة المأثورات الشعبية في التراث العربي، مجلة الفكر، العدد 2، سبتمبر 1991م، ص 178.

255هـ وابن قتيبة 276هـ وأبي بكر محمد ابن الأنباري 328هـ، وقد ضاعت مؤلفات بعضهم ووصلت مؤلفات بعض إلا أن الأمثال العربية القديمة جمعت مع متلقى القرن الخامس والسادس هجري في كتابين ضخمين هما مجمع الأمثال للميداني 518هـ و المستقصى في أمثال العرب لمحمود بن عمر الزمخشري 538هـ [1]، ولم يكتفوا بذكر الأمثال بل عمدوا إلى الإشارة إلى قصة أغلبها.

-بناءا على ما سبق نتوصل إلى أن نشأة المثل غير واضحة تماما فليس هناك من يجزم بتاريخ نشأته ومكانه وعلى الأرجح أن نشوء المثل قد تزامن مع ذيوع الكتابة في حين أن المثل العربي فأغلب الكتابات والأدلة تشير إلى أن أصول هذا الفن تعود جذوره إلى العصر الجاهلي، إذ كان يروي شفاهة كغيره من الفنون الأدبية كالشعر والخطابة، غير أن التأريخ له بدأ مع بداية الحركة العلمية العربية التي شملت تدوين مختلف نصوص الأدب العربي القديم.

4- أهمية المثل:

- تعد الأمثال من أقدم الثقافات الشعبية التي لاءمت أذواق الناس وعقولهم من عوامهم وخواصهم، وهذا ما أعطاها أهمية بالغة ولعل أكبر دليل على هذا الكلام، هو كثرة المؤلفات المعنية بجمع الأمثال العربية وتصنيفها.

- فقد عنّي العرب قديما بالمثل وتفننوا في قوله وإستعماله أكثر من غيرهم من الأجناس، وذلك لأن الأمثال متصلة بحياتهم اليومية، ومعبرة عن ثقافتهم وتجاربهم حيث زين الكتاب بها كتاباتهم ووشح الخطباء بها خطاباتهم وضمنها الشعراء في أشعارهم وتداولها الناس في حديثهم وتمثلوا بها في أقاصيصهم، إذ يروى عن الجاحظ قوله:

[1] - ينظر: طلال حرب، أولوية النص نظرات في النقد والقصة والأسطورة والأدب الشعبي، المؤسسة الجامعية لدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 1999م، ص 142، 143.

"وقد كان الرجل من العرب يقف الموقف فيرسل عدّة أمثال سائرة، ولم يكن الناس جميعا ليتمثلوا بها إلا لما فيها من المرفق والإنتفاع، ومدار العلم على الشاهد والمثل" [1].

وأهمية الأمثال ترجع **"لما قد تحتويه من دلالات تتعلق بتاريخ فترة من الفترات في عمر الأمة العربية، بل وأثر الأحوال السياسة والإقتصادية على فكر العامة من ناحية والخاصة من ناحية ثانية، وربما تكشف الأمثال جانبا خطيرا من جوانب "المزاج العام للعصر" قد لا تستطيع الدراسات التاريخية أو الاجتماعية المباشرة الكشف عنها، وهذا المزاج العام لا تحدده مجموعة الحوادث التاريخية، ولا تكشف عنه بقدر ما تحدده ردود الأفعال المباشرة من جمهور الناس تجاه تلك الحوادث ونحوها"** [2].

بمعنى أن أهمية الأمثال تكمن في كونها صورة حية لواقع الحياة الإنسانية، وانعكاسا لأحوال وعادات وقيم المجتمعات وسجلا حافلا لأطوار التطور التي يمر بها.

وتأتي أهمية الأمثال وروعتها في كونها **"خلجات نفس مذابة في ألفاظ، ومشاعر روح ممزوجة بكلمات وأحاسيس أفئدة مرسومة في حروف، وأنها سالت على الألسنة دون تكلف، ومرت من الحناجر بغير عسف وخرجت من الشفتين دون إجهاد أو إعداد"** [3]، بمعنى أن الأمثال نابعة من الروح تجسدت في حروف منطوقة تخرج دون عناء أو تكلف، هذا فضلا عن كونها تكسب الكلام رونقا وجمالا وتعمل على الإطناب وتقوم مقام الحجة والإقناع.

---

[1] – ابن منظور الثعالبي، التمثيل والمحاضرة، تح: قصي الحسين، دار مكتبة الهلال، لبنان، ط1، 2003م، ص 5.

[2] – حلمي بدير، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، مصر، ط1، 2003م، ص 35، 56.

[3] – محمد عبد المنعم خفاجي، الأدب الجاهلي– نصوص ودراسات– دار الجيل، لبنان، ط1، 2001م، ص 120.

وللأمثال أهمية كبرى من حيث دلالتها اللغوية، رغم أنها لم تنل حظها من الدراسة في هذا الجانب، كما تدل الأمثال على عمق الحس اللغوي عند العرب الأقدمين وجرأتهم في إستخدام اللغة وتطويعها لمقاصدهم الفنية البلاغية [1]، بمعنى أن العرب الأقدمين كانوا أكثر تحررا في استخدام اللغة في تعابيرهم ومعانيهم.

كما أن الإهتمام بالأمثال نابع من إدراك أهميتها وتعدد أغراضها وتنوع وظائفها فـ"**الوظائف التي المأثورات أكثر تنويعا وأشد تركيبا، فقد يُلقى المثل أو تُروى الحكاية في مجال الترويح عن النفس وقد يلقى المثل نفسه والحكاية نفسها لغرض تعليمي ... أي أن المأثور واحد وتتعدد وظائفه بحسب اختلاف مجالات استعماله**" [2].

-وخلاصة القول أن للأمثال أهمية بالغة اكتسبتها من طبيعة الأمثال في حد ذاتها فهي جواهر الحكمة ومحصلة لتجارب وخبرات إنسانية تم صياغتها من أجل نقل المعرفة والإفادة والاعتبار.

5- أنواع المثل:

-تنوعت تقسيمات المثل من منطق الوجهة التي يعنى بها كل دارس، ولعل أبرز تصنيف وضع للأمثال وأنواعها ذلك التصنيف الذي حصرها في ثلاثة إتجاهات أساسية:

أولا: تصنيف الأمثال حسب زمنيتها:

-المعيار المعتمد في هذا التصنيف للأمثال هو اعتبار زمن نشوئها، وعليه فإن الأمثال العربية بحسب عمرها تقسم إلى ثلاثة أنواع:

---

[1] - ينظر: أحمد عبد الغفور عبيد، أمثالنا الموروثة، قيمتها الأدبية والفكرية ودلالتها على شخصية الإنسان العربي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2007م، ص 81.

[2] - أحمد رشدي صالح، المأثورات الشعبية والعالم المعاصر، مجلة عالم الفكر، المجلد 3، العدد 1أبريل، مايو، يونيو 1982م، الكويت، ص 73.

أ- الأمثال القديمة:

"وتضم الأمثال الجاهلية والإسلامية التي جمعها علماء اللغة في القرنين 2و 3 للهجرة" [1] أي الأمثال من العصر الجاهلي حتى بداية العصر العباسي، وهي تعد أقدم ما نعرفه من الأمثال العربية.

ب- الأمثال الجديدة أو المولدة:

وهي الأمثال **"التي جمعت وأضيفت إلى الأمثال القديمة في مجموعات الأمثال منذ القرن الرابع الهجري... جمعها الميداني في كتابه مجمع الأمثال وأفردها في نهاية كل فصل من فصول كتابه"** [2] ومما يلاحظ على هذا النوع أنه ظهر بعد عصر الفتوحات الإسلامية وإختلاط العرب بالعجم فنجم عن ذلك أن سرت العجمة في كلامهم وفشى اللحن في لغتهم وظهر ما يعرف بكلام المولدين.

ج- الأمثال الحديثة:

ونقصد بها الأمثال التي جمعها الأوروبيون قبل غيرهم في القرن التاسع عشر والقرن العشرين من بلاد العرب كسوريا وفلسطين ومصر وغيرها. [3] ويلاحظ على زمن هذه الأمثال أنها تزامنت مع مرحلة الإنحطاط الكبير الذي كانت العرب تعيش فيه.

ثانيا: تصنيف الأمثال حسب علة نشوئها

-المعيار المعتمد في هذا التصنيف للأمثال هو إعتبار العلّة، بمعنى السبب الذي نشأت عنه الأمثال، ويندرج

---

[1] - رودلف زلهايم، الأمثال العربية القديمة مع إعتناء خاص بكتاب الأمثال لأبي عبيد، ترجمة رمضان عبد التواب، دار الأمانة، لبنان، ط1، ى1971م، ص 43.

[2] - المرجع السابق، ص 43.

[3] - المرجع السابق، ص 43.

تحت هذا التصنيف ستة أنواع هي:

أ- الأمثال الناجمة عن حادث:

وهي الأمثال التي **"تقال بعد إنتهاء حادث ما كقولهم "وافق شنّ طبقة"، وتعود قصته إلى رجل إسمه شنّ وجد ضالته فتاة إسمها طبقة فتزوجها"** [1] هذا النوع من الأمثال يطلق بعد حادثة أو قصة أو واقعة ما ينتج عنها نهاية حزينة أو سعيدة، فتكون النهاية أو الخاتمة مثلا نتداوله فيما بعد.

-من فوائد هذا النوع أنه يعتبر مصدرا للتأريخ إذ يتضمن معلومات تتعلق بأسماء الأشخاص ووصف لظروف المحيطة والبيئة التي جرت فيها الحادثة.

ب- الأمثال الناجمة عن تشبيه:

وهي الأمثال التي **"تستقي مادتها من اتخاد شخص ما أو شيء ما، أو حدث معين مثالا يحتذى به كقولهم "أجود من حاتم"** [2] وهذا التشبيه يكون في الجيد والرديء، ويراد به تشبيه حالة بحالة وغالبا ما نكون أمثال هذا النوع من وزن أفعل من كذا الدالة على التناهي في المبالغة.

ج- الأمثال الناشئة عن قصة:

"المقصود بالقصة هنا تلك المروية أو المتداولة على ألسنة الناس، كقصة إحياء السيد المسيح (عليه السلام) الموتى التي أنتجت المثل "لمسة نبيّ" [3] المقصود بهذا النوع من الأمثال أن تكون هناك قصة

---

[1] - محمد توفيق أبو علي، الأمثال العربية والعصر الجاهلي- دراسة تحليلية- دار النفائس، لبنان، ط1، 1988م، ص 44.

[2] - المرجع السابق، ص 44.

[3] - المرجع السابق، ص 44.

حدثت بالفعل، والمثل هنا يكون عادة المغزي من هذه القصة أو جملة قيلت في خضع القصة، وانتزعت من سياقها لتصبح مثلا يضرب في معنى معين.

د- الأمثال الناشئة عن حكمة:

يختص هذا النوع على تلك الحكم التي شاعت بين الناس وتداولوها بكثرة حتى غذت مثلا يضرب في مناسبة وأحوال مشابهة لتلك التي قيلت فيها الحكمة في أصل نشوئها، ومن نماذج ذلك الحكمة القائلة "**إذا نصر الرأي بطل الهوى**" [1] تحولت إلى مثل يضرب في معنى إتباع العقل.

هـ- الأمثال الناشئة عن الشعر:

وما أكثر هذا النوع من الأمثال في تراثنا العربي، وهو صنفان الأول أن ينتزع بيت شعري موجود مسبقا من سياق نظمه فيؤخذ كله أو جزء منه فيصبح مثلا يتداول، والصنف الثاني أن يكون المثل موجودا منثورا أولا ثم يضمنه الشاعر في شعره. [2]

و- الأمثال الناشئة عن القرآن الكريم والحديث الشريف:

وقد جرى الخلاف في تحديدهما "**والشائع أن كل ما جرى على ألسنة الناس منها فهو مثل...ويرى فريق من الباحثين المحدثين أن قسما كبيرا من الأمثال القرآنية والنبوية ما هي إلا تعبيرات تصويرية**

[1] - أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري، مجمع الأمثال، الباب1، ج1، ص 62.

[2] - أبو العلي الحسن بن مسعود بن محمد نور الدين اليوسي، زهر الأكم في الأمثال والحكم، تح: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الثقافة، الدار العربية، المغرب، ط1، 1981م، ج1، ص 52.

وتجريدية وتشبيهات تركيبية أطلق عليها تجاوزا إسم الأمثال" [1]،فالذيوع والإنتشار وكثرة التداول بين الناس هو السبب في تحويل القرآن والسنة إلى أمثال متداولة.

ثالثا: تصنيف الأمثال حسب سمتها الإصطلاحية:

-المعيار المعتمد عليه في هذا التصنيف للأمثال هو السمات والخصائص الإصطلاحية لهذه الأخيرة ويندرج تحت هذا التصنيف ثلاثة أنواع هي:

أ- المثل الموجز (السائر):

-هذا النوع من الأمثال يعد أوفر أنواع المثل العربي حظا من حيث الجمع والشرح، ومعناه ينطبق مع التعريف الإصطلاحي للمثل المشار إليه سابقا على أنه **"قول موجز سائر صائب المعنى تشبه به حالة حادثة بحالة سالفة"** [2] بمعنى عبارة موجزة مختصرة قيلت في مناسبة معينة ثم تناقلتها ألسن الناس جيلا بعد جيل.

ب- المثل القياسي:

يعد أفقر أنواع المثل في المدونات العربية القديمة للأمثال، ولكننا نلمسه بكثرة في القرآن الكريم والسنة النبوية ونقصد به **"ذلك السرد الوصفي أو القصصي الذي يستهدف توضيح فكرة ما، أو البرهنة عليها عن طريق التشبيه أو التمثيل الذي يقوم على المقارنة والقياس"** [3] وهو نوع من التشبيه المركب جاء به القائل لإيضاح أو التأنيب والتأديب.

---

[1] - محمد توفيق أبو علي، الأمثال العربية والعصر الجاهلي، (دراسة تحليلية)، ص 45.

[2] - عبد الحميد قطامش، الأمثال العربية (دراسة تاريخية تحليلية)، ص 11.

[3] - المرجع السابق، ص 30.

ج- المثل الخرافي:

عرّف هذا النوع بأنه حكاية ذات مغزى أجراها العرب على ألسنة الحيوان لغرض فكاهي أو تعليمي وطبيعي أن هذا النوع لا أساس له من واقع أو عقل وإنما هو نسج من بنات الأفكار والخيال، ويرجح أن منشأه هو البيئات البدوية لتوافقه مع عقلية البدو وطبيعة حياتهم ومخالطتهم الشديدة للحيوان [1]، ويعد استخدام الحيوانات في هذا النوع بمثابة الرموز والإشارات التي تفهم من سياق وحكاية كل مثل على حدا.

-وفي الأخير نستخلص أن هذه التصنيفات الثلاثة ليست دقيقة إذ يمكن الإستغناء عن بعض الأنواع في حين يمكن دمج البعض في نوع واحد، ولعل السبب غزارة الأمثال في التراث العربي من جهة وتباين هذه الأخيرة من جهة .

-وعليه نشير إلى وجود تصنيفات أخرى للأمثال كُلٌ حسب المعيار المعتمد في التقسيم، نذكر منها ما قسم من حيث الحقيقة والخيال فنتج عنه نوعان الأمثال الحقيقة والأمثال الفرضية [2]، ومنها تقسيم من حيث لغة المثل إلى الأمثال الفصيحة والأمثال العامية [3] وتقسيم آخر للمثل يراعى فيه المتلقي من حيث ظهور معنى المثل لديه وخفاؤه عنه إلى نوعين المثل القريب الفهم والمثل البعيد الفهم [4] ونقصد بالنوع الأول المثل الذي لا يحتاج فهمه إلى إعمال الذهن والفكر لأنه بديهي، أما النوع الثاني لا يمكن فهم معناه إلا بالرجوع إلى أصل إطلاقه ومعرفة ملابساته.

-هذه هي مجمل أنواع المثل التي تم رصدها خلال رحلتنا في الكشف والتنقيب عن أنواع المثل العربي.

---

[1] - المرجع السابق، ص 31و 32.

[2] - ينظر: سالم عبد الرزاق سليمان، في الأدب الجاهلي، دراسات ونصوص، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2009م، ص 42.

[3] - ينظر: كمال خلايلي، المعجم كنوز الأمثال والحكم العربية، (النثرية والشعرية)، ص و.

[4] - ينظر: العباس أحمد القلقشذي، صبح الأعشى، ج 1، دار الكتب المصرية، مصر، 1922م، ص 297، 298.

6- خصائص المثل:

-لعل من أبرز سمات المثل وأظهر خصائصه:

أ- الإيجاز:

يعد أهم صفات الأمثال وأبرزها، وأخص خصائصها وأشملها به تمتاز على غيرها من فنون الأدب المختلفة، وهذا ما أشار إليه العسكري بقوله "**من عجائبها أنها مع إيجازها تعمل عمل الإطناب ولها روعة إذا برزت في الخطاب**" [1] حيث أن هذا الإيجاز يكسب الأمثال رونقا إضافة إلى أن تكثيف المفردات يفضي بمعاني واسعة.

ب- إصابة المعنى:

بما أن الأمثال تمثل نتاج فكر وأحداث وتجارب للحياة اليومية، فهي بهذا تعد من الأشكال الأدبية التي تعبر عن الواقع بشكل يقترب من الصدق والواقعية، ولما كانت الحياة مجرد سيناريو يكرر أحداثه كانت الأمثال تصيب المعاني دائما [2]. أي أن عبارة المثل تنطوي على فكرة صائبة وعميقة، ونقصد بالفكرة الصائبة تلك التي تتفق مع الواقع الإنساني.

ج- حسن التشبيه:

من أبرز معاني المثل التشبيه وعليه كان التشبيه سمة أساسية في المثل رغم أن هناك من الباحثين من خص

---

[1] - أبي هلال العسكري، جمهرة الأمثال، تح: محمد أبو الفضل، عبد المجيد قطامش، دار الجيل، لبنان، ج1، ط2، 1988م، ص 5.

[2] - ينظر: المفضل بن سلمة بن عاصم الضبي، الفاخر في الأمثال، تح: محمد عثمان/ دار الكتب العامة، لبنان، ط 1، 2011م، ص 9.

هذه السمة على أنواع محددة من الأمثال دون غيرها [1]. ولتشبيه مكانة رفيعة في كلام العرب إذ يقول قدامة **"وأما التشبيه فهو من أشرف كلام العرب، وبه تكون الفطنة والبراعة عندهم"** [2]،ولما كان التشبيه من أساليب البلاغة فإنه في الأمثال يبلغ قمة البلاغة ويحتل ذروتها، وعليه فإن حسن التشبيه في المثل مطلب بلاغي، حيث اعتبرت الأمثال نهاية البلاغة.

د- الكناية والتعريض:

يمتاز المثل بأن المراد طرحه من خلاله، لا يكون مصرحا به بل يكنى عنه من خلال استدعاء صورة وحالة سالفة تشبه الحالة الراهنة. **"وتكتسب المعاني المرادة من الأمثال بهذه الكناية وضوحا وإشرافا، وتكتسي حلل زاهية من الجمال والبهاء"** [3]، ومن المعلوم أن المعنى الذي يأتي عن طريق التلميح والتلويح والرمز أبلغ أثرا من المعنى الذي يأتي في صورة تقريرية مباشرة.

هـ- الذيوع والإنتشار:

من أبرز سمات المثل ومقوماته كثرة الدوران على الألسنة ولهذا تعمر الأمثال طويلا في لغة الشعب أو الأمة وقد شبه العرب بالمثل كل شيء يشيع وينتشر فقالوا أسير من مثل [4]، ولم يغفل مدونوا الأمثال عن الإشارة إلى هذه الخاصية في كتاباتهم فمثلا يقول إبن عبد ربه الأمثال **"نطق بها في كل زمان على كل لسان، فهي أبقى من**

---

[1] - المرجع السابق، ص 10.

[2] -المرجع السابق، ص 11.

[3] - عبد الحميد قطامش، الأمثال العربية –دراسة تاريخية تحليلية- ص 269.

[4] - ينظر، المفضل بن سلمة بن عاصم الصنبي، الفاخر في الأمثال، ص 12.

الشعر وأشرف من الخطابة، ولم يسر شيء سيرها ولا عم عمومها" [1]. غير أنه يجدر الإشارة إلى أن الأمثال تتفاوت في درجة الشيوع والإنتشار، فمنها من يؤتى حظا موفورا من الشهرة ومنها ما يكون أقل حظا.

و– الثبات:

لا يتصرف في المثل ولا يغير عن أصله المنقول عنه ولا تبدل صيغته، فلا تحول من المذكر إلى المؤنث مثلا، أو من المفرد إلى الجمع حيث يقول المرزوقي **"إن شرط المثل ألاّ يغير عما وقع في الأصل عليه"** [2]، وعليه فإن الأصل في المثل أن يبقى على ما جاء عليه أولا، لأنّ المساس به يخل بمدلوله ويفقده الكثير من قيمته الأدبية والتاريخية.

ز– الموسيقي:

"زين العرب أمثالهم بتوقيعات صوتية جميلة تيسر تداولها وتفتح لها القلوب والأسماع، كالسجع والتوازن والإتباع، وربما توافر لبعضها الوزن الشعري العروضي، إما لورودها في قصائد ومقطوعات وإما لأن الحس الرهيف الذي شارك في صوغها أطلقها" [3]، حيث أكسبت هذه الموسيقي الأمثال نغما موسيقيا سهَّل حفظها وتداولها بين الألسنة.

– وفي الأخير نستخلص أن أهم ما يميز الأمثال بصفة عامة هو الإيجاز الذي يحيل إلى إطناب المعاني وحسن التصوير الذي يوحي على حسن التشبيه وجودة الكنايات والموسيقي التي أكسبت الأمثال نغمات موسيقية سهلت حفظها وتداولها بين الناس.

---

[1] – المرجع السابق، ص 12.

[2] – المرجع السابق، ص 13.

[3] – غازي طليمات، عرفان الأشقر، الأدب الجاهلي، قضاياه، أغراضه، أعلامه، فنونه، دار الإرشاد، سوريا، ط1، 1922م، ص 553.

-وخلاصة القول أن الأمثال جزء لا يتجزأ من ثقافة الإنسان العربي القديم، فهي تصور الكثير من ملامح بيئته ومعتقداته وسلوكه، كما أنها تلخص مختلف تجارب حياته في شكل أقوال مقتضبة من أصلها، أي منتزعة من سياقها الأصلي، وتشتهر بالتداول وكثرة الدوران على الألسنة، فتنقل وتطلق على كل ما يصلح قصده بها (مورد ومضرب). على وجه التشبيه، الذي هو من أبرز خصائصها، بالإضافة إلى إيجاز اللفظ وإصابة المعنى والكناية والتصريح والإنتشار والذيوع والثبات والموسيقي.

-وقد تعددت أنواع المثل العربي، وذلك حسب الوجهة التي يعنى بها كل دارس، وأشهر أنواع المثل العربي المثل القديم والمثل الحديث والمثل الناجم عن حادث وعن تشبيه وعن قصة وعن حكمة وعن القرآن والسنة والمثل السائر والمثل القياسي... إلخ، وللأمثال أهمية بالغة في حياة العربي وأدبه، والدليل جنوح الكثير من الأدباء إلى جمع وتدوين هذا الفن غافلين في ذلك عن التأريخ لزمن هذه الأمثال، ما جعل نشأة هذا اللون الأدبي غير واضحة ودقيقة.

-ومنه فإن المثل العربي من أبرز ما يقدمه لنا التراث العربي فكرا وشعورا، واجبنا أن نتدبر فيه بعناية وذلك لأجل استخلاص العبرة والإستفادة من تجارب وخبرة السابقين من الأجيال.

الفصل الثاني: الأمثال

الجاهلية مدلولها وقيمتها ومعاييرها ومصادرها

الفصل الثاني: الأمثال الجاهلية– مدلولها وقيمتها ومعاييرها ومصادرها–

1– الأمثال الجاهلية.

2– قيمة الأمثال في الجاهلية.

3– معايير تصنيف الأمثال الجاهلية.

4– أثر البيئة الجاهلية في الأمثال ا>لعربية.

5– كتب الأمثال وقيمتها في التراث العربي.

أ– مجمع الأمثال لأبي الفضل الميداتي (ت 518 هـ)

ب– المستقصى في أمثال العرب لجار الله الزمخشري (ت 538 هـ)

نختص في هذا الفصل على الأمثال الجاهلية دون غيرها بالدراسة، من حيث مفهومها وقيمتها ومعايير معرفتها، وكذا الإشارة إلى أهم المصادر التاريخية للأمثال وبيان قيمة هذه الأخيرة في التراث العربي.

1- الأمثال الجاهلية:

نقصد بقولنا الأمثال الجاهلية، تلك الأمثال التي تنسب إلى العصر الجاهلي، الذي سبق ظهور الإسلام، أي "**تلك التي صدرت عن الجاهليين، أو التي جاءت على ألسنة شعرائهم، سواء كانوا هم الذين تمثلوا بها، أو تمثل بها غيرهم**" [1]بحيث تحمل هذه الأمثال ما يدلّ على أنها قيلت على ألسنة الجاهليين.

- حيث تعتبر الأمثال الجاهلية، أقدم أنواع النثر العربي ومن أهم المصادر في دراسة الأدب الجاهلي، ولعلها الأصدق خبرا والأوثق معلومة.

2- قيمة الأمثال في الجاهلية.

- الشعر ديوان العرب، من منا لم يسمع بهذه المقولة الشهيرة، التي تحيل إحالة مباشرة لهيمنة الشعر على الحياة والأدب العربيين، مجسدة بذلك شعورا لدى العرب بأهمية هذا الجنس الأدبي في حياته، في زمن لم تكن وسائل الكتابة والتدوين فيه من الكثرة والشيوع بالقدر الذي يجعل النثر يقوم بتسجيل التراث، ويحل محل الشعر في السيرورة والذيوع، وهكذا لم يكن الشعر وسيلة من وسائل الإتصال وحسب وإنما كان أيضا سجلا قوميا تُرْصَدُ فيه الوقائع والأحداث، وتُسَطَّرُ فيه الحكم والأمثال، وتُحْفَظُ به اللغة.

والمتفحص لشعر العربي منذ العصر الجاهلي يرى أنه حافل بالأمثال، إذ نرى في كثير من القصائد الجاهلية حظور الأمثال فيها، بحيث تكون هذه الأمثال نابعة من الغرض الذي يتناوله الشاعر، ووليدة التجربة

[1] - سليمان محمد سليمان، دراسات أدبية في الخطب والأمثال الجاهلية، دار الوفاء لدينا، مصر، ط1، 2005م، ص 95.

الشعرية التي مرّ بها، ومعبرة عن الموقف الشعوري الذي يتعرض له ولهذا كانت الأمثال الواردة في الشعر غير متكلفة، وذات وقع وأثر كبير في نفس المستمع أو المتلقي، يقول ابن المقفع: "**إذا جُعِلَ الكلامُ مثلا كان أنق للسَّمع وأوسع لشُعوبِ الحديثِ**" [1]. وهذا ما جعل من الأمثال عندما نظمت شعرا أن تكون أكثر قبولا وأكثر إثارة للعاطفة.

أي أن الشعر والمثل تجمعهما علاقة، على الرغم من كونهما لونين أدبيين ينفرد كل واحد منهما بخصائص مستقلة، "**فإذا وضعنا المثل بإزاء الشعر الذي هو أبرز أثار العرب القولية إستطعنا أن نلمس الفارق بينهما في واقعية التعبير عن الحياة، فالشاعر يتزيد أو يبالغ، أما قائل المثل فإنه يصور الواقع دون تزيين أو تحسين**" [2]، ولهذا عدت الأمثال من أهم مصادر الأدب الجاهلي وأصدقها خبرا وأوثقها معلومة.

فتضمين المثل في الشعر يبرز أهمية وقيمة الشعر في كونه أكثر صدقا وواقعية وتعبيرا عن الواقع المعاش، وهذا ما أكده عبد المجيد قطامش أيضا في قوله: "**الأمثال صادقة في التعبير عن الحياة لا تتأثر في هذا بالعاطفة، ولا تجنح إلى خيال أو مبالغة أو تهويل وإنما تصف الواقع بما هو عليه... وذلك عكس الشعر الذي يقوم على العواطف الثائرة والأخيلة المجنحة والمبالغات الممقوقة التي تزيف الواقع وتشوهه أحيانا، ولهذا كانت الأمثال أصدق منه لهجة وأكثر واقعية**" [3]. فالشعر يستفيد من تضمين المثل وذلك من خلال اكتساب هذا الشعر قوة المثل في حدّ ذاته كالقدرة على جذب الإنتباه وإقامة الحجة ولا ننسى تميزه بالصدق ومطابقته للواقع.

---

[1] – محمود إسماعيل صيني، ناصف مصطفى عبد العزيز، مصطفى أحمد سليمان، معجم الأمثال العربية، مكتبة لبنان، ط1، 1992م، ص. ل.

[2] – أحمد عبد الغفار عبيد، أمثالنا الموروثة قيمتها الأدبية والفكرية ودلالتها على شخصية الإنسان العربي، ص 32.

[3] – عبد المجيد قطامش، الأمثال العربية، دراسة تاريخية تحليلية، ص 250.

-ومن المعلوم أن العربي كان يعتمد بالدرجة الأولى في تداول المعرفة على الحفظ والرواية الشفهية، ولهذا كان الشعر أطوع من النثر، لا في سرعة الإنتشار وحسب، وإنما أيضا في ضمان الديمومة والخلود [1]، فالشعر أسهل من النثر في سهولة حفظه وبالتالي كثرة تداوله، وقد استمر تعظيم شأن الشعر على حساب النثر، حتى مع بداية حركة التدوين في نهاية القرن الثاني للهجرة، إذ انكب غالبية الكتاب على تدوين الشعر باعتباره ديوان العرب وسجل يحفظ تاريخهم.

-الجيد في الموضوع أن الشعر الجاهلي سجل الكثير من الفنون النثرية في طياته، ما جعله مصدرا للمعرفة والتأريخ، يُرْجَعُ له لتتبع وكشف الأنواع النثرية التي لم يسعفها الحظ في الحفظ والتدوين حتى مراحل متأخرة نوعا ما، ومنها فن الأمثال الذي نحن بصدد دراسته، فالشعر الجاهلي ساهم بشكل جلي في حفظ وحماية الكثير من الأمثال الجاهلية من الضياع والزوال.

حيث كان يبرز اهتمام العربي القديم بالبيت السائر الذي يلخص حكمة الشاعر. ورؤيته الخاصة وتجربته في الحياة، تلك التجربة التي تشبه تجارب الآخرين فيتخذون من بيته السائر متمثلا يلجؤون إليه، هذا إلى جانب الشعراء الذين اهتموا بهذه الأبيات السائرة لإغناء تجاربهم ورؤاهم الخاصة فيما صدر عنهم من أدب سواء بواسطة الإستيعاب أو التضمين [2].

-ومما لا شك فيه أن البيت السائر ليس مجرد بيت الحكمة أو الموعظة فقط، إنما هو بيت توافرت له من المقومات الفنية والأسلوبية والمعنوية ما جعله يحظى بقبول الناس وإعجابهم.

[1] - ينظر: أبو عبد الله حمزة بن الحسن الأصبهاني، كتاب الأمثال الصادر عن بيوت الشعر، تح: أحمد بن محمد الضبيب، دار المدار الإسلامي، لبنان، ط1، 2009م، ص7.

[2] - ينظر: المرجع السابق، ص9.

ولعل من أبرز من أشار إلى جودة الشعر الذي يحتوى على بعض الأمثال اليوسي حيث يقول: **"فإن المثل وإن كان سائرا لكنه إذا نظم كان أيسرا له وأسهل على اللسان وأحسن ثم إنه قد يقع بيتا كاملا، وقد يقع نصف بيت أو ربعه أو نحو ذلك من الأجزاء، وسئل حمّادٌ الرّاوِيَةُ بأي شيء فَضَّلَ النابغة، فقال: إن النابغة إن تَمَثَّلْتَ ببيت من شعره اكتفيت مثل قوله:**

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكَ لِنَفْسِكَ رِيْبَةً وَلَيْسَ وَرَاءَ الله لِلْمَرْءِ مَطْلَبُ [1].

كما حرص ابن رشيق في كتابه العمدة أن يؤكد على جودة المثل الشعري فقال **"المثل السائر في كلام العرب كثير نظما ونثرا وأفضله أوجزه وأحكمه أصدقه"** [2].

–وعليه فالعلاقة بين الشعر والمثل هي علاقة منفعة متبادلة، حيث أن الشعر الذي يتضمن الأمثال اكتسب قبولا أكثر لدى المتلقي أو المستمع بحكم أن الأمثال تلامس الواقع الإجتماعي بصورة مباشرة وصادقة وفي المقابل ضَمَنَتْ للمثل سهولة حفظه وتداوله بين الناس إضافة إلى الدور الكبير الذي لعبه الشعر في حفظ الأمثال من الزوال والضياع.

3– معايير تصنيف الأمثال الجاهلية:

–من الصعب التفريق بين الأمثال الجاهلية وغيرها من الأمثال، ما لم تكن هناك قرينة واضحة تدل على جاهلية تلك الأمثال، وقد إجتهد العلماء في وضع معايير تعيننا على تمييز هذه الأخيرة والتي تتمثل كتالي:

[1] – الحسن اليوسي، زهر الأكم في الأمثال والحكم، ص 52.

[2] – أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ص 280.

المعيار الأول:

أن يكون المثل من قول أعلام عاشوا في الجاهلية، كالأمثال المنسوبة إلى لقمان العادي وأكثم بن صيفى أو عَامر بن الظَّرِب أو هند بنت الخس أو أوس بن حارثة، أو غيرهم من رجال ونساء العصر الجاهلي [1] وما أكثر هذا النوع في كتب الأمثال.

المعيار الثاني:

إرتباط المثل بأحداث وقعت في الجاهلية ولاسيما ما تعلق بأخبار العرب وحروبهم، كحروب داحس والغبراء وحرب البسوس [2]، وهذا النوع جاهلي النشأة قطعا، لأنه قيل في أحداث جاهلية.

المعيار الثالث:

إرتباط المثل بشخصيات جاهلية، فقد ذُكِرَ كثير من الأعلام المشهورين في الجاهلية في نصوص الأمثال كقولهم أجود من حاتم، وافق شن طبقة، أعز من كليب وغيرها [3] وما أكثر هذا النوع شيوعا في الأمثال.

المعيار الرابع:

أن ينص العلماء صراحة على جاهلية المثل من خلال الأخبار المرافقة له، أو نسبته إلى قبائل عربية أو أقوام عاشوا في الجاهلية، فمن الأمثال التي تنسب إلى قبيلة طسم شرّ يُوْمَيْهَا وأغواه لها، ومن الأمثال التي تنسب

---

[1] – ينظر: عبد المجيد قطامش، الأمثال العربية– دراسة تاريخية تحليلية– ص 125، 126.

[2] – المرجع نفسه، ص 126.

[3] – المرجع نفسه، ص 126.

إلى قبيلة حمير من دخل ظفار حمَّرْ [1]، وهذا النوع على وجه الخصوص إهتمت به كتب الأمثال واللغة إلى حدّ كبير.

المعيار الخامس:

– أن يشير المثل إلى عادة أو معتقد أو ينتصر لمبدأ ذاع صيته عند العرب في الجاهلية، مثل قولهم نار الحرب أسعر، وكالثور يضرب لما عافت البقر وغيرها. [2]

–هذه أبرز المعايير التي وضعها العلماء والدارسين معرفة وتمييز الأمثال الجاهلية من غيرها من الأمثال.

4– أثر البيئة الجاهلية في الأمثال العربية:

– الأمثال من فنون الأدب التي تصور حياة المجتمع بأفراح أفراده وأحزانهم وعاداتهم وتقاليدهم ومعتقداتهم، وبذلك تحتل مكانة كبيرة في الاستدلال على معاني التفكير وسلوك الجماعات البشرية، كونها تخزن تجارب أبناء المجتمع عامتهم وخاصتهم، لذلك فهي تمثل ظاهرة اجتماعية تحمل قسمات واضحة لوجه الأمة التي صدرت عنها ووصفا ضمنيا لوسائل حياتها وطرائق معيشتها، وقد فضلنا بعضهم على الشعر لأن قائليها من العامة والخاصة، ولا تقتصر على طبقة معينة فحسب "**فقد ينبع المثل من طبقة راقية فيكون راقيا مصقولا، وقد ينبع من العامة، فلا يكون كذلك، أما الشعر فلا ينبع إلا من طبقة الشعراء، وهم عادة أرقى من الشعب**" [3]، ولهذا كانت دلالة ومعاني المثل أصدق.

---

[1] – ينظر: عبد المجيد قطامش، الأمثال العربية– دراسة تاريخية تحليلية– ص 127.

[2] – المرجع نفسه، ص 127– 128.

[3] – أحمد أمين، فجر الإسلام، دار الكتب العربي، لبنان، ط 10، 1969م، ص 61.

-ولذا كان من الطبيعي أن تكون الأمثال العربية في العصر الجاهلي صورة صادقة لنفسية العرب وحياتهم، وأن تعكس على مرآتها بيئتهم الطبيعية والاجتماعية وتصور عاداتهم وتقاليدهم ومعتقداتهم ونزعاتهم وميولهم وطرائقهم في التفكير والتعبير حيث تُعَبِّر الأمثال عن نظرة الجاهليين إلى أشياء في حياتهم اليومية والعادية الملموسة وإلى الأحداث الجارية في هذه الحياة وهي تعبر عن نظرتهم إلى المعاني والقضايا والمشكلات التي تواجه البشرية **"والمثل هو عقل ضاربه، وثقافة البيئة التي ظهر فيها... والمثل أيضا مرآة عقلية لزمانه ولعقلية من ينسب إليه قول المثل، أو ضرب به المثل"** [1].

-فمن صور الحياة الاجتماعية التي إحتفظت بها الأمثال العربية عن البيئة والمجتمع الجاهلي هو تناولها لقضية الأخلاق على المستوى الفردي والجماعي [2]، فمن الأخلاق الفردية التي كرستها الأمثال العربية الجاهلية حفظ اللسان وذلك من خلال دعوتها إلى إلتزام الصدق والإقتصاد في الكلام وكتمان السر، ومن نماذج ذلك قولهم: [3] **"عيّ صامت خير من عيّ ناطق"، "رُبّ سُكُوتً أَبْلَغُ من كلام"، "الحديث ذو شجون"، "السكوت أخو الرّضا"**.

-كما فطن العرب في الجاهلية إلى صعوبة الحياة وأنه لا سبيل لمقاومتها والتغلب عليها إلا بتدريب النفس على الصبر، فمن أمثالهم قولهم [4]:**"حيلة من لا حيلة له الصبر"، "بعض الشر أهون من بعض"، "أصبر من ذي ضاغط"، "لا يصبر على الخلّ إلاّ دوده"**.

---

[1] – عفيف عبد الرحمان، مكتبة العصر الجاهلي وأدبه، دار الأندلس، لبنان، ط1، 1984م، ص 27.

[2] – ينظر: عبد الحميد قطامش، الأمثال العربية –دراسة تاريخية تحليلية، ص 303، 325.

[3] – كمال خلايلي، معجم كنوز الأمثال والحكم العربية النثرية والشعرية، ص 234، 235.

[4] – المرجع نفسه، ص 100.

-كذلك للغدر والوفاء نصيب من الأمثال، فالوفاء عند العرب في الجاهلية تمثل في إنجاز المواعيد بمعنى الإلتزام بها وضده الخلف، وتمثل أيضا في الوفاء بالوعد وضده الغدر ونستدل بذلك من قولهم [1]:"**أنجر حرّ ما وعد**"، "**أخلف من عرقوب**".

كما لم تغفل الأمثال العربية عن إشادتها بالشجاعة ونبذ الجبن حيث دعوت بقوة إلى التحلي بالشجاعة وخوض غمار الأهواء، واستحقرت الجبن واستصغرت الجبان، ومن نماذج أمثالهم قولهم [2]: "**أمّ الجبان لا تفرح ولا تحزن**"، "**إن الجنان حتفه من فوقه**"، "**الشجاع موقّي**".

أما فيما يخص الأخلاق الإجتماعية التي سجلتها الأمثال عن العرب في الجاهلية، فيأتي الجود والكرم في مقدمتها إن لم نقل أهمها حيث كان لهذا الخلق دوافع طبيعية واجتماعية ثم لم يلبث أن صار سجية متأصلة في نفوس الكثير من العرب ومن ذلك قولهم [3]:"**المنة تهدم الصنيعة**"، "**أجود من حاتم**".

كما نلاحظ في الأمثال العربية تسجيل لعدّة عادات وتقاليد ومعتقدات كانت سائدة في المجتمع والبيئة الجاهلية فمن جملة هذه العادات نذكر: وأد البنات الذي قيل فيه [4]:"**أَضَلُّ من مؤودة**" ، "**أضيع من مؤودة**".

-ومن عادات العرب في الجاهلية أثناء الحروب، إيقاض النار لإعلان الإستعداد لها، وأيضا كان الرجل منهم إذا رأى الغارة قد فجئتهم وأراد تحذير قومه تجرد من ثيابه ومن أمثالهم التي تشهد بهذه العادة قولهم [5]:"**نار الحرب أسعر**"، "**أنا النذير العريان**". وغيرها من العادات الكثير التي حرصت الأمثال على حفظها.

---

[1] - المفضل بن سلمة بن عاصم الضبي، الفاخر في الأمثال، ص 98، 100.

[2] - أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، المستقصى في أمثال العرب، ج1، ص 114، 488، 540.

[3] - عبد المجيد قطامش، الأمثال العربية، دراسة تاريخية تحليلية، ص 330- 334.

[4] - وليد نصيف، أشهر الأمثال العربية- وراء كل مثل قصة- ص 77.

[5] - المفضل بن سلمة بن عاصم الضبي، الفاخر في الأمثال، ص 118.

-ومن جملة المعتقدات التي سجلتها الأمثال عن العرب في الجاهلية، معتقد الزجر والطيرة بمعنى وهما التشاؤم بأسماء الطير وأصواتها أو التفاؤل بذلك، فكان العربي إذ أراد القيام بأمر معين أو تركه زجر الطير حتى يطير، والجهة التي يطير بها الطائر توحي له بحكم معين، إذ لكل جهة حكم معين، من نماذج أمثالهم في هذا المعنى قولهم [1]: **"أشأم من غراب البَيْنِ"، أبصر من غراب"، "أشأم من طير العراقيب"**، بالإضافة إلى كثير من المعتقدات التي لا يتسع الصدد لذكرها جميعا.

ولقد تأثرت الأمثال العربية بما يحيط بها من بيئة طبيعية، فكانت كالمرآة التي تعكس مظاهر الطبيعة من جميع جوانبها، فإذا تأملنا الأمثال العربية في العصر الجاهلي خصوصا وجدنا أن العرب قد أجادوا وبرعوا في ضرب أمثالهم بالحيوان، وأنهم لم يتركوا نوعا من الأنواع التي كانت تعيش في بيئتهم دون أن يتمثلوا بها، وقد بلغ عمق تأملهم للحيوان أنهم فطنوا إلى أدق طباعه وأخفاها، من نماذج أمثالهم قولهم [2]:**"أجرأ من ذئب"، "أنصر من غراب"، "أخدع من ضبّ"**.

-وتجدر الإشارة إلى أن الإبل كان الأوفر حظا من بين سائر أنواع الحيوان، فالعربي لم يترك شيئا من الإبل إلا وتمثل به، ومن ذلك قولهم [3]:**"وقعوا فى سلى جمل"، "إنما يجزي الفتى ليس الجمل"، "أغير من جمل"، "وهل تنتج الناقة إلا لمن لقحته"**.

-كما لم تغفل الأمثال العربية في الجاهلية عن التمثل بكل ما تحتويه البيئة الطبيعية من نبات وشجر، فمثلا قالت في النخل: **"ترى الفتيان كالنخل، وما يدريك ما النخل"** [1]، وقالت في نبات النبع الذي تتميز أغصانه بالصلابة والشدة: **"أصلب من عود النبع"، "النبع يقرع بعضه بعضا"** [2].

---

[1] - عبد الحميد قطامش، الأمثال العربية-دراسة تاريخية تحليلية- ص 391، 393.

[2] -عبد الحميد قطامش، الأمثال العربية- دراسة تاريخية تحليلية، ص 404، 405، 406.

[3] - المرجع نفسه، ص 414، 415.

وإضافة إلى التمثل بالحيوان والنبات، عمد العربي أيام الجاهلية إلى التمثل بالجبال والأماكن وكل عناصر الطبيعة فمن نماذج ذلك قولهم [3]:"**أثقل من أحد**"، "**أرعن من هواء البصرة**"ن "**آمن من حمام مكة**" وغيرها الكثير.

-وهذا نختم كلامنا في هذا العنصر، مؤكدين على أن البيئة الجاهلية كان لها تأثير واضح ومباشر وقوي في الأمثال العربية، حيث تعتبر هذه الأخيرة صورة شاهدة على طبيعة الحياة والبيئة والتفكير والسلوك في تلك الفترة من حياة العرب.

5- كتب الأمثال وقيمتها في التراث العربي.

-لقد عنيت الأمثال بالاهتمام منذ القدم حيث تعود بداية التأليف فيها إلى أوائل عهد بني أمية، والذي تزامن مع مطلع عصر التدوين عموما، وقد حرص العرب على تدوين أمثالهم خوفا عليها من الضياع وحفظا لها من التحريف، ومع ملتقي القرن الخامس بالسادس هجري جمعت الأمثال العربية القديمة في كتابين ضخمين هما مجمع الأمثال للميداني **518**هـ والمستقصى في أمثال العرب لمحمود بن عمر الزمخشري **538**هـ. [4]

-نتطرق في هذا العنصر إلى تبيان قيمة كل من هذين الكتابين في التراث العربي، كل واحد منها على حدا بنوع من الإختصار الكافي الوافي.

---

[1] - وليد نصيف، أشهر الأمثال العربية، وراء كل مثل قصة، ص 32.

[2] - المرجع السابق، ص 114.

[3] - عبد الحميد قطامش، الأمثال العربية، دراسة تاريخية تحليلية، ص 446، 458، 462.

[4] - رودلف زلهايم، الأمثال العربية القديمة، ص 209.

أ- مجمع الأمثال لأبي الفضل الميداني (ت 518هـ):

-مجمع الأمثال هو من أشهر كتب الأمثال المتداولة بين الناس، ولا نبالغ إذ قلنا أنه أحد أهم كتب الميداني على الإطلاق عليه تنبني شهرية ويرتبط به إسمه كثيرا.

-جمع الميداني في كتابه معجم الأمثال كما لا يستهان به من الأمثال العربية القديمة، وهذا لوفرة كتب الأمثال العربية التي وقعت بين يديه، والدليل تصريحه في مقدمة مجمع الأمثال بأنه تفحص حوالي أكثر من خمسين كتابا، وقام بتمحيص ما فيها وغربلتها وانتقادها فاختار منها ما اطمأن إليه محتكما في ذلك إلى العقل والمنطق والتاريخ ومبتعدا عن خزعبلات وخرافات الأعراب [1]، ولم يكتفي الميداني بجمع الأمثال فحسب بل عمد إلى شرحها شرحا مختصرا وذيّل كل مثل بالقصة التي نشأ منها في الغالب.

-وقد رتب الميداني الأمثال بحسب حروف الهجاء الثمانية والعشرين، فعقد لكل حرف بابا، يبدؤه بالأمثال العربية ثم الأمثال التي على وزن (أفعل من) ثم الأمثال المولّدة التي جمعها تحت عنوان المولدون ساردا إياها من غير شرح أو تعليق، كما خصص الباب التاسع والعشرين لسرد أيام العرب في الجاهلية والإسلام، وجعل الباب الثلاثين في ذكر نبذ من كلام النبي عليه الصلاة والسلام وخلفائه الراشدين.

-والمتفحص لمجمع الأمثال يلمس حرص الميداني الشديد على جمع الأمثال وشرحها خاصة ما انطوى منها على المفردات الصعبة والغريبة كما لا يغفل الميداني عن إيراد القصة أو الحادثة المرتبطة بكل مثل ناسبا الكثير من الأمثال إلى قائلين معينين، بمعنى ينسب المثل إلى صاحبه إذا عرف، فمن نماذج الأمثال العربية القديمة التي ذيّلها الميداني بقصتها ما يلي: [2] **"إنّ المقدرة تذهب الحفيظة" "جزاء سنمار"، "إن يبغ عليك قومك لا يبغ عليك**

---

[1] - ينظر: أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري، مجمع الأمثال، ص1،4.

[2] - أحمد بن محمد إبراهيم الميداني النيسابوري، مجمع الأمثال، ج1، ص 14، 28، 118، ج2، ص 334.

القمر"، "أنصر أخاك ظالما أو مظلوما" وفي المقابل يوجد الكثير من الأمثال التي لم يُذَيِّلْ لها الميداني بقصة أو ينسبها لقائل معين، حيث اكتفى بإرادها فحسب، من نماذج ذلك ما يلي: [1] **"برق لو كان مطر"، "بَنَانُ كَف ليس فيها ساعد"**، والأرجح أن هذه الأمثال لا تملك قصة من الأساس بمعنى أنها أمثال كانت وليدة اللحظة، أو أن الحادثة أو الحكاية التي نشأت عنها إنتست واضمحلت من الذاكرة وزالت مع مرور الزمن.

-كما نشير إلى أن أبرز ما ميّز مجمع الأمثال هو حرص الميداني على تسجيل الروايات التاريخية نقلا عن رواة الأخبار التاريخية، وهذا ما يظهر القيمة الفنية لكتاب الميداني في تفسير الأمثال بذكر أصولها وأسبابها والأخبار التي تتصل بها، كما عُنِيَ ببيان مضاربها التي كان يوردها باطراد في أعقاب التفاسير كما أنه لم يغفل عن المسائل النحوية واللغوية التي تستثيرها بعض الأمثال، فمجمع الأمثال للميداني فضلا عن كونه جمع الأمثال وشرحها وذكّر بقصصها، له الفضل أولا في جمع اللغة العربية وتدوينها وحمايتها من الزوال والإنحراف والتغيير والضياع.

-ومما يلاحظ على كتاب مجمع الأمثال أن الميداني لم يستكثر من الشواهد الشعرية، ولم يستطرد بذكر الأخبار الأدبية التي تشيع في كتب الأمثال الأخرى، ولعلّ السبب كان أن الميداني قد صب اهتمامه على جمع أكبر كمّ من الأمثال العربية دون تلك الأخبار والأشعار كما فعل غيره من الكتاب.

-ومن جملة الكتب التي صرح الميداني بأنه نقل عنها ما يلي: [2]**كتاب الأمثال لأبي عمرو بن العلاء، وكتاب الأمثال لأبي عبيدة، وكتاب الأمثال لأبي القاسم بن سلام، وكتاب الفاخر للمفضل بن سلمة، وكتاب الأمثال التي على وزن (أفعل) لحمزة بن الحسن الأصبهاني** وغيرها وهناك كتب أخرى لم يصرح

[1] - المرجع نفسه، ج1، ص 99، 108.

[2] - ينظر: أحمد بن محمد إبراهيم الميداني النيسابوري، مجمع الأمثال، ج1، ص 190، 196، 80، 220، 372.

بأسمائها بل اكتفى بذكر أسماء أصحابها، ومن مزايا الكتاب أنك تجد فيه العديد من أسماء علماء اللغة والأدب والأخبار والتاريخ والنحو الذين نقل عنهم الميداني.

-إضافة إلى ميزة أخرى خصت مجمع الأمثال وهي تسجيله لأمثال المولدّين، التي تصور جوانب من حياة المجتمع العربي وأفكاره وسلوكه وفلسفته في الحياة بعد أن اختلط العرب بالعجم.

- وهذا يعد كتاب مجمع الأمثال للميداني في أوسع كتب الأمثال قاطبة. إذ اكتسب إعجاب الناس ونال شهرة مستفيضة بين العلماء والكتاب والمصنفين، كون الميداني أودعه معظم ما أورده العلماء في الأمثال بعد إطلاعه على أكثر من خمسين كتابا في الأمثال، كما ذكرنا سابقا، وقد صرح الميداني نفسه عن عدد الأمثال التي عدّها ونحو **ستّة آلاف ونيّف** [1]، توزعت بين أمثال عربية (حوالي خمسة آلاف مثلا) وأمثال مولّدة (حوالي ألف مثل). ومجموع ذلك يفوق أي كتاب آخر ألف في الأمثال على الإطلاق، ما جعل من كتاب مجمع الأمثال للميداني ديوان أمثال العرب حقا.

ب- المستقصى في أمثال العرب لجار الله الزمخشري (ت 538هـ):

المستقصى في أمثال العرب هو موسوعة أخرى في الأمثال العربية القديمة، إذ تكمن أهميته في كونه "**ليس معجم الأمثال فحسب، بل يبحث عن مسائل اللغة والنحو ويتناول القصص التي تتعلق بالأمثال، ويزيل الأستار عن أغلاط كتاب العرب في ضرب الأمثال ومعانيها ولذلك يعد هذا الكتاب من أهم الكتب التي ألّفت في هذا الموضوع**" [2]، فالزمخشري عمل في كتابه هذا على جمع الأمثال العربية وإحاطتها بالشرح حتى يفهم المراد والمغزى منها، كما حرص أيضا على التدليل بقصة الأمثال التي عرفت قصتها، أي أن الزمخشري

[1] - أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري، مجمع الأمثال، ج 1، ص 5.

[2] - أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، المستقصى في أمثال العرب، ج1، ص 1.

يتشارك ويتقاطع مع الميداني في عدّة نقاط، تمثلت في حرص الاثنين على جمع الأمثال العربية وشرحها والوقوف عند قصة وحادثة الأمثال التي عرفت قصة منشئها، ولا ننسى الإشارة إلى جزء مهم ألا وهو حفظ وجمع اللغة من خلال تدوين الأمثال الحاملة للغة العرب وقتها.

-كما اتبع الزمخشري في تصنيفه الأمثال الترتيب الهجائي وذلك لتسهيل إيجادها على طالبها، فجعله في ثمانية وعشرين بابا والتزم الترتيب المعجمي ضمن كل باب منها [1]، إن هذا الترتيب الهجائي الدقيق الذي التزمه الزمخشري يكاد لا يظهر في كتاب آخر من كتب الأمثال التي سبقته، وبذلك تجاوز الزمخشري العيوب الشكلية في الترتيب وفق حروف المعجم الذي وقع فيه الكتاب السابقون بمن فيهم الميداني.

-ومما يلاحظ في كتاب المستقصى في أمثال العرب أن الزمخشري لم يُقَصِّرْ في ذكر أصول الأمثال وأسبابها، ولا في تعيين مضاربها، ولا في مناقشة المسائل النحوية واللغوية التي تتصل بالأمثال، كما أن الزمخشري كان يستطرد كثيرا بذكر الأشعار التي تتصل بهذه الأمثال، سواء أكان هذا الإتصال لغويا أو إخباريا، وللإشارة هي أشعار خلت منها كتب الأمثال السابقة أو الأخرى عامة.

- كما نلحظ في كتاب المستقصى في أمثال العرب نقطة خالف بها الزمخشري الميداني في كتابه وهي خلوّه من الرواية عن العلماء وإغفاله التصريح بالنقل عن كتب الأمثال السابقة، رغم أن الكثير من أقواله في شرح وتفسير الأمثال مأخوذة عن علماء مشهورين ومصرّح بأسمائهم في كتب الأمثال الأخرى، غير أن الزمخشري اكتفى بأن يذكر الأقوال والآراء بصيغة (ويقال) أو (وقيل) وهذا ما عده البعض مأخذا في منهج الزمخشري.

[1] - المرجع السابق.

وقد بلغ عدد أمثال كتاب المستقصى في أمثال العرب نحو ثلاثة آلاف وأربع مئة وواحد وستين مثلا عربيا[1] ، مع الإشارة إلى أن الزمخشري لم يذكر أمثال المولدين في كتابه، بل ركز على الوقوف عند أصول الأمثال العربية وأسبابها ومضارها وكثرة الإستطراد في الإستشهاد خاصة بالأشعار العربية.

ورغم أن كتاب المستقصى في أمثال العرب يعد إلى جانب مجمع الأمثال للميداني كأهم الكتب وأضخمها التي ألفت في الأمثال، إلا أنه يقال أن الزمخشري ندم على تأليف كتابه المستقصى وذلك بعد أن اطلع على مجمع الأمثال فحسد الميداني على جودة تصنيفه [2]، ولكن هذا لا يلغي المكانة الراقية التي يحتلها كتاب المستقصى في أمثال العرب كأنفس ما ألف في علم الأمثال.

أما إذ حاولنا عقد مقارنة بين مجمع الأمثال والمستقصى في أمثال العرب، فالفرق واضح إذ ما نظرنا إلى المادة العلمية المطروحة في الكتابين، نرى أن كتاب الزمخشري أقل ضخامة من كتاب الميداني.

وخلاصة القول في نهاية هذا الفصل هي أن الأمثال الجاهلية تعد أنفس أقسام النثر العربي القديم وصلت أغلبها إلينا مضمنة في قصائد الشعراء الجاهليين، التي كانت بطريقة غير مباشرة قد حفظت لنا كمّا معتبرا من الأمثال العربية الجاهلية من الضياع والتحريف.

-وقد أثرت البيئة الجاهلية تأثيرا كبيرا وواضح في الأمثال العربية، حيث دون هذه الأخيرة كل ما كان يدور ويُشَاهَدُ في تلك البيئة من عادات وتقاليد ومعتقدات وأخلاق إلى مظاهر الطبيعة من نبات وحيوان وجبال وبلدان، وهذا عكست الأمثال الجاهلية صورة الحياة والمجتمع الجاهلي على نحو من الواقعية والصدق والعفوية،

[1] - أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، المستقصى في أمثال العرب، ج1، ص 5.

[2] - ينظر: احمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري، مجمع الأمثال، ص ج.

وهذا ما جعل هذه الأخيرة تحتل مكانة راقية في التراث العربي، إذ تعد أصدق المراجع التاريخية التي يعتمد ويرجع إليها في الدراسة.

الفصل الثالث: وظيفة المثل في النص الشعري الجاهلي

الفصل الثالث: وظيفة المثل في النص الشعري الجاهلي.

1- مفهوم الوظيفة

أ- لغة ب- إصطلاحا

2- توظيف الأمثال في النص الشعري الجاهلي.

3- وظائف المثل

أ- الوظيفة التاريخية

ب- الوظيفة النفسية

ج- الوظيفة الإجتماعية

د- الوظيفة الإيقاعية.

نلمس في النصوص الشعرية حظور الأمثال بكثرة حيث تلعب هذه الأخيرة عدّة وظائف متباينة في التبليغ وإيصال الرسالة. ونحن في هذا الفصل بصدد شرح وتوضيح هذه النقطة وعليه سنقف على عدّة عناصر أولها:

1- مفهوم الوظيفة:

-إن مصطلح الوظيفة من مصطلحات اللغة الحديثة غير الشائعة. على الرغم من دورها الكبير في التعبير وبيان المعاني. وسنعمل في هذا العنصر على إستعراض مفهومها نبدأ مع:

أ- الوظيفة لغة:

ورد في لسان العرب تحت مادة (و. ظ. ف) الوظيفة من كل شيء **"ما يقدّر له في كل يوم من رزق أو طعام، أو علف أو شراب، وجمعها الوظائف والوظف. ووظفت الشيء على نفسه وظّفه توظيفا: ألزمها إياه. وقد وظف له توظيفا على الصبي كل يوم حفظ آيات من كتاب الله عز وجل، والوظيف لكل ذي أربع: ما فوق الرسغ إلى مفصل الساق. ووظيفا يدي الفرس: ما تحت ركبتيه إلى جنبيه، ووظيفا رجليه، ما بين كعبيه إلى جنبه"** [1]، نلاحظ أن لفظة الوظيفة حسب ابن منظور تحمل معنى المهمة والرسالة والواجب المطلوب والدور في الحياة بصفة عامة كما وردت مشتقات الوظيفة للدلالة على أماكن معينة في أرجل الفرس والجمل الأمامية والخلفية.

[1] - أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، المجلد9، مادة (و. ظ. ف)، ص 358.

وفي المعجم الوسيط جاءت الوظيفة من "**وظف البعير– (يُظفه) وَظْفًا: أصاب وظيفه...(وظَّفهُ): عين له في كل يوم وظيفة وعليه العمل والخراج ونحو ذلك: قدّره. يقال: وظَّف له الرزق ولدابته العلف. ووظّف على الصبي كل يوم حفظ آيات من القرآن: عين له آيات لحفظها.**

(الوظيف): مستدق الذّراع والسّاق من الخيل والإبل وغيرهما" [1].

نلاحظ أن المعجم الوسيط لم يبتعد في تعريفه للفظة الوظيفة عن التعريف السابق لابن منظور فقد جاءت بمعنى الإلتزام والعمل والدور والمهمة، هذا فيما يخص مفهوم الوظيفة في الجذر اللغوي عموما.

ب– الوظيفة إصطلاحا:

–استنادا على المفاهيم اللغوية السابقة تبين لنا أن لفظة الوظيفة قد أخذت معنى أقرب إلى الدور. وهو ما يميز المعنى الإصطلاحي الذي تلون بألوان الحقول المعرفية التي تستعمل فيها اللفظة.

يمثل مفهوم الوظيفة مفهوما مركزيا في البيولوجيا، إذ أن الحديث عن وظائف الأعضاء أحد أسس التفسير الوظيفي، وهكذا تنسب إلى أعضاء الكائنات الحية أو أجزائها وظائف معينة. فالوظيفة تمثل الدور البيولوجي وهو إسهام عمل أو نشاط عضو معين في مقدرة معقدة لكائن ما (يعمل القلب على ضخ الدم والقلب هو مصدر الطاقة في نظام الدورة الدموية) [2].

– وبعد التوجه العلمي الصارم الذي عرفته اللسانيات العامة على يد دوسوسير في بداية القرن 20. عرف التوجه الوظيفي طريقه إلى الدراسات اللغوية. بعد أن أقر دوسوسير بأن الوظيفة الأساسية للغة هي الوظيفة

[1] – مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط 4، 2004م، ص 1042.

[2] – ينظر: محمد وحيدي، اللغة بين التفسير الوظيفي والتفسير الشكلي، مجلة اللسانيات العربية، مجلة علمية محكمة تصدر عن مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز– العدد5 رمضان 1428هـ، ص 13– 15.

التبليغية بمعنى التبليغ والتواصل. وفي ثلاثينات القرن الماضي استقر المذهب الوظيفي في حقل الدراسات اللغوية مع حلقة براغ، وكان مفهوم الوظيفة في نظر مارتيني يتعلق باختيار المتكلم لأدواته التعبيرية بوعي فتحدد وظيفة كل جزء من أجزاء الكلام بالشحنات التي يحمله إياها المتكلم [1].

-وقد اختصر أحمد المتوكل مفهوم الوظيفة في مفهومين أساسين هما:

1- الوظيفة كعلاقة:

المقصود العلاقة القائمة بيم مكونين أو مكونات في المركب الإسمي أو الجملة [2]، بمعنى أن الوظيفة كعلاقة تهتم بوظائف الوحدات اللغوية داخل السياق الذي تأتي فيه، أي علاقة كل عنصر لغوية داخل المركب (أو الجملة) بالعنصر الذي يليه أو العنصر الذي سبقه مثل العلاقة الإسنادية (مسند أو مسند إليه).

2- الوظيفة الدور:

يقصد به الغرض الذي تسخّر الكائنات البشرية اللغات الطبيعية من أجل تحقيقه [3]. ولقد حصر المتوكل بهذا الوظيفة الدور في وظيفة اللغات الطبيعية المتمثلة في التواصل والنحو الوظيفي، ركز على الوظيفة كعلاقة لاهتمامها بالوحدات اللغوية داخل التركيب، وبالعلاقات التي تربطها ببعضها البعض وهذا لا يعني أن النحو الوظيفي ألغى أو نفى الوظيفة الدور بل اعتبرها من بديهيات أو مسلمات الممارسة اللغوية، فالهدف الأول من كل ممارسة لغوية هي التواصل.

---

[1] - ينظر: المرجع السابق، ص 15- 18.

[2] - ينظر: أحمد المتوكل، التركيبات الوظيفية: قضايا ومقاربات مكتبة دار الأمان، المغرب، ط1، 2005م، ص 21- 23.

[3] - ينظر لمرجع السابق، ص 23- 24.

-ومما سبق نستخلص أن مفهومي الوظيفة كعلاقة وكدور متباينان حيث أن العلاقة هي رابط بنيوي قائم بين مكونات الجملة أو مكونات المركب في حين أن الدور يخص اللغة بوصفها نسقا كاملا إلا أن هذا التباين لا يلغي ترابطهما من حيث أن وظيفة اللغة تحقيق التواصل بين مستعمليها. تضاف إليها الوظائف التركيبية والدلالية وظائف أخرى، وعليه الوظيفة هي "**المعنى المحصل من استخدام الألفاظ أو الصورة الكلامية في الجملة المكتوبة أو المنطوقة على المستوى التحليلي أو التركيبي**" [1].

بعد أن تعرفنا على مفهوم مصطلح الوظيفة بشكل عام ننتقل إلى الوقوف على المقصد من قولنا وظائف المثل في النص الشعري.

- نلاحظ من القول وظائف المثل، أن وظائف مفردها وظيفة تحمل معنى الدور والعمل والمهمة. بمعنى أننا نقصد بقولنا وظائف المثل أننا سنركز على عنصر المقصدية والدور والرسالة والسياق التوظيفي للأمثال العربية في النص الشعري.

2- توظيف المثل في النص الشعري الجاهلي:

تعد الأمثال بمثابة تخطيط بياني لفن القول الموجز الذي يهدف إلى سرعة التذكير وعمق التفكير، وقد فطن الشاعر العربي أيام الجاهلية لأهمية الأمثال في تشكيل الذوق الأدبي. وأدرك ما لها من وظائف متعددة، حيث حاول الإفادة منها عن طريق تضمين شعره بعض الأمثال وذلك كي يجمع في شعره بين هذين الفنين اللذين لهما

[1] - فاضل مصطفى الساقي، أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، تقديم، تمام حسان، مكتبة الخانجي، مصر، 1977م، ص 203.

صدى في نفوس المتذوقين. ومن ثم يكتب لشعره السيرورة والذيوع. وهذا ما أشار إليه اليوسي في حديثه عن الأمثال فقال: "**وإن كان سائرا لكنه إذ نظم كان أسير له وأسهل على اللسان وأحسن**" [1].

أي خبرة الشعراء بدور الأمثال الريادي للمعنى وخبرتهم الطويلة بالأمثال التي عاشوا تجاربها، وتعايشوا مع من عاش حوادثها دفعتهم إلى تخير بعض الأمثال التي قيلت في حوادث واقعية حدثت، وقد برز أداء الشاعر واضحا في تخيره للأمثال العربية التي اقتربت في كثير من مناحيها من التجربة المطروحة من لدن الشاعر، مما دفع الشعراء إلى إعادة صياغة المثل وتلخيصه أو إيجاز ألفاظه على وفق ما يتناسب والمعنى العام والوزن الشعري، وقد يعتمد الشاعر على إسقاط المثل بتعابيره الكاملة بدون تغيير.

كما كان يلجأ الشاعر من العرب أيام الجاهلية إلى تضمين الأمثال الذائع صيتها والمعروفة بين الناس بغرض الإيحاء. أي ليكون رمزا للمعنى الذي يُستَفَادُ من فحواه. وما أكثر هذا في التراث العربي شعرا ونثرا [2]، وعليه فإن التقارب بين الأمثال والشعر قائم واستفادة كل منهما من الجنس الآخر لا يقف عند حدّ أو أقصى معين.

3- وظائف المثل:

- للأمثال وظائف متعددة حسب الموضوع الذي تعالجه وسنتطرق الآن إلى مجمل هذه الوظائف التي تم إحصائها.

[1] - أبو العليّ الحسن بن مسعود بن محمد نور الدين اليوسي، زهر الأكم في الأمثال والحكم، ج1، ص 21.

[2] - ينظر: أحمد عبد الغفار عبيد، أمثالنا الموروثة قيمتها الأدبية ودلالتها على شخصية الإنسان العربي، ص 41.

أ- الوظيفة التاريخية:

تعد الأمثال القديمة من "أهم الآثار الباقية التي يستوحي منها الباحث ملامح الحياة العربية في العصور الماضية القديمة، وقلما تتيح لنا الآثار القولية الأخرى ما تتيحه لنا الأمثال من تحديد واضح لطبيعة التفكير عند العرب، والمنابع التي ترفد هذا الفكر، والأطر التي يتحرك في نطاقها، وسمات الطبيعة الإجتماعية، وما تحفل به علاقات الناس من صراع، وما يحكم حركة تفاعل هذا المجتمع في سلمه أو حربه، وفي سرائه أو ضرائه..." [1] كل هذه الأمور تقوم الأمثال برصدها.

-بمعنى أنّ الوظيفة التاريخية للأمثال تتمثل في كون هذه الأخيرة تعتبر مصدرا يرجح له لتأكد من وقائع معينة، أو يستشهد بها في تأكيد حادثة ما. هذا من ناحية مباشرة أما من ناحية ثانية فإن الوظيفة التاريخية للأمثال تتمثل في الكشف عن طبيعة التفكير الإنساني القديم ومعالم سلوكه الاجتماعي وكذا عاداته وتقاليده.

ومن كتب الأمثال ما صاغه مؤلفه على نسق إخباري تاريخي كما في "كتاب أمثال العرب للمفضل الضبي"، فهو يعرض الأمثال في سياق رواية تاريخية تتناول حدثا أو قصة يذكرها في كثير من الأحيان بأسلوب السرد حاكيا ما دار بين أشخاصها من حوار تتخلله بعض الأمثال السائرة فالأمثال من الناحية التاريخية ترسم صورة دقيقة لأحوال المجتمعات العربية في عصورها الماضية. وتوجد كثير من عادات العرب وأحداث حياتهم لا يستدل عليها من كتابات المؤرخين ولا توجد إلا في الأمثال" [2] وهذا نؤكد مرة أخرى أن الأمثال أكثر أجناس التراث القديم صدقا وأقربها تعبيرا عن الواقع فمن خلالها يستطيع الدارس أن يستنبط الكثير من ملامح ميزت طابع حياة العرب في العصور القديمة.

---

[1] - أحمد عبد الغفار عبيد، أمثالنا الموروثة قيمتها الأدبية والفكرية ودلالاتها على شخصية الإنسان العربي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2007، ص 31، 32.

[2] - المرجع السابق، ص 43.

-وقد يستعين الشاعر بالمثل ذي الدلالة والرسالة التاريخية. رغبة منه في أن يحيط الحقائق التاريخية بسياج أدبي يحول بينهما وبين الضياع والإضمحلال. والأخبار التاريخية المؤثرة هي التي تتضمنها الأمثال والأشعار لما لها من عظيم الأثر في القلوب والعقول والأسماع. ومن نماذج ذلك ما يلي:

النموذج1: المثل "مالي إلا ذنب صحر"

-أصل المثل يعود إلى صحر بنت لقمان، وكان أبوها قد لطمت لطمة قضت على حياتها دون ذنب، فصارت عقوبتها مثلا يضرب لكل من يعاقب بغير ذنب أو يساء إليه وهو بريء [1]، وقد ضمن الشاعر خفاف بن ندبة السلمي هذا المثل في قوله:

وَعَبَّاسٌ يُدِبُّ ليَّ المنايا وما أَذْنَبْتُ إلا ذَنْبَ صُحَرْ [2].

-حيث كان الشاعر خفاف بن ندبة بصدد رثاء صخرا ومعاوية ابني عمرو بن الشريد ورجالا منهم أصيبوا، فضمن إشارات تاريخية من خلال توظيف المثل القائل "**مالي إلا ذنب صحر**"، وذلك تأكيدا منه على تحسره وحزنه على مصير كل من صخر ومعاوية ابن عمرو بن الشريد ومن أصيبوا، فحسبه أنهم أخذوا بغير ذنب. والملاحظ أن خفاف بن ندبة السلمى قد ضمن المثل بتعابيره الكاملة ولم يغير فيه بتاتا، حيث ضَمَنَ استحضاره للمثل استحضار الحادثة التاريخية لصحر بنت لقمان في ذاكرة القارئ أو المتلقي، وبالتالى كسب تعاطفه وقوة التأثير على القلوب والنفوس في إيصال رثائه.

النموذج 2: المثل"مواعيد عرقوب"

[1] - أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، المستقصى في أمثال العرب، ج 2، ص 86و 87.

[2] - خفاف بن ندبة السلمي، ديوانه، تح: نوري حمودي القيسي، مطبعة المعارف، بغداد، 1967م، ص 49.

– تعود قصة هذا المثل لرجل أيام الجاهلية إسمه عرقوب، وعد أخاه بثمره نخلة له، ولكنه خلف الوعد ولم يعطه شيئا منها، فسار مثلا في الخلف بالوعد والموعد [1]، والملاحظ أن خلف الوعد لم يكن شيئا متفشيا عند العرب لأن أمثالهم لم تسر فيه إلا برجل واحد وهو عرقوب.

– وقد ضمن العديد من الشعراء هذا المثل في ثنايا قصائدهم، كل بما يتناسب وتجربته الشعرية فمثلا المتلمس يقول في هجاء عمرو بن هند:

وطردتني حذر الهجاء ولا واللات والأنصاب لا تئل

شر الملوك وشرهم حسبا في الناس من عرفوا ومن جهلوا.

من كان خلف الوعد شيمته والغدر عرقوب له مثل [2].

كما يقول الأشجعي:

وعدت وكان الخلف منك سجية مواعيد عرقوب أخاه بيثرب [3].

ولشماخ بيت أيضا يقول فيه:

وواعدتني مالا أحاول نفعه مواعيد عرقوب أخاه بيثرب [4].

–نلاحظ أن الشعراء استدعوا مثل **"مواعيد عرقوب"** أو استحضروا معناه لكل حال كان خلف الوعد فيها متكررا، وإن تباينوا في توظيفهم، فالمتلمس قد جعل الخلف في الوعد من شيم وأخلاق عمرو بن هند، متخذا

---

[1] – ينظر: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري المستقصى في أمثال العرب، ج 1، ص 433.

[2] – أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي النيسابوري، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تح: إبراهيم صالح، دار البشائر، لبنان، ط 1، 1994م ج1، ص 238.

[3] – أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، المستقصى في أمثال العرب، ج 1، ص 108.

[4] – الشماخ بن ضرار الذبياني، ديوانه، تح: صلاح الدين الهادي، دار المعارف، مصر، ص 430.

في ذلك من عرقوب مثلا له، وبذلك يكون تضمين المثل في هذه الأبيات قد ضمن للمتلمس تأكيد هجائه ومنه كي تذهب النفس في هجاء عمرو كل مذهب.

-ولم يبتعد الأشجعي والشماخ عن المتلمس في المقصد من وراء تضمين المثل. فجميعهم كان تشبيهه مقصودا فيه تكرار الخلف وعدم الوفاء والالتزام بالوعد.

النموذج 3: المثل "كمستبضع التمر إلى خيبر"

- يمثل المكان بعدا تاريخيا أشارت إليه بعض الأمثال. ووظفه الشعراء مثل اختصاص أرض خبير بإنتاج التمر، وهو مرتبط ببيئة الحجاز، فمعلوم أن الأمثال تتأثر بالبيئة التي انبثقت منها، ففي بيئة الحجاز الزراعية كخبير ينتشر النخيل، فنجد أن الحجازيّين قد اتخذوا من التمر مادة الأمثال، يعالجون بها أطرافا من شؤونهم المعيشية وحياتهم الإجتماعية. فمثلا المثل القائل **"كمستبضع التمر إلى خيبرا"** يطلق لدلالة على خطأ هذا الفعل، فخيبر مصدر التمر، والذي يجلب إليها التمر مخطئ أعظم الخطأ فهو بهذا الفعل يكون قد حكم على تجارته بالبوار والكساد [1]، لأنه من بدهيات التجارة أن يوضع الشيء في موضعه ويوجه لمن هو في حاجة إليه.

-ومن الشعراء الذين ضمنوا هذا المثل في أشعارهم نجد النابغة في قوله:

وإنّ امرأً أهدى إليك قصيدةً كَمُسْتَبْضَعِ تمرًا إلى أرض خَيْبَرَا [2].

-ففي إطار السياق التاريخي يستدعي النابغة هذا المثل باعتبار أن الموقف متشابه، فالممدوح لا ينبغي أن يهدى إليه الشعر لأنه كخير متشبع به وخبرته به تضع المهدي في موقف محرج، فاستحضار المثل في البيت

---

[1] - ينظر: أحمد بن محمد بن ابراهيم الميداني النيسابوري، مجمع الأمثال، ج 2، ص 153.

[2] - النابغة الجعدي، ديوانه، تح: واضح الصمد، دار صادر لبنان، ط 1، 1998م، ص 89.

والقصيدة عموما أوضح بشكل جليّ موقف النابغة حول أن الممدوح لا يحتاج إلى الإطراء لأنه رفيع القدر. ولذلك فإن المدائح المهداة إليه لن تزيده شيئا.

النموذج 4: المثل "أنصر أخاك ظالما أو مظلوما"

–كان العرب في الجاهلية ينتصرون للأخ ظالما أو مظلوما، فهذا في مبادئهم من حق الأخ على أخيه سواء كان أخ في الدم أو أخ من بنى القبيلة الواحدة، وأول قائل لهذا المثل هو جندب بن العنبر بن تميم حيث قال:

يا أيها المرء الكريم المشكوم أنصر أخاك ظالما أو مظلوما [1].

–وكان المقصد من وراء إنشاده هو إثارة حفيظة ومشاعر سعد بن زيد مناة لِيَهُمَّ بإنقاذه بعد أن وقع أسيرا لأمة لبنى تميم. وفعلا نجح في ذلك وتم تحريره ليتحول بعد ذلك عجز البيت إلى مثل، استحضره غيره من الشعراء في عدّة قصائد، منهم النابغة الذبياني الذي قال:

حدّبتْ عليَّ بُطونُ ضِنَّةَ كلها إن ظالما فيهم وإن مظلوما [2].

–نلاحظ استحضار النابغة الذبياني معاني المثل السابق وذلك ليؤكد فخره بانتسابه إلى ضنّة وهي تنتمي إلى عذرة رهط النابغة. وذلك بعد عايره يزيد بن سنان بن أبي حارثة بنسبه، فاستداء المثل في هذه القصيدة لنابغة الذبياني عزز فخره ورفع من شأن عشيرته ومن شأنه من ينتسبون لها.

وعليه نستخلص في الأخير أن الوظيفة التاريخية للأمثال العربية المتضمنة في الشعر الجاهلي ترتبط بالأمثال التي لها حكاية وقصة واقعية حدثت بالفعل، واستحضارها في الشعر هو استدعاء لحقائق تاريخية من أجل الإحتجاج بها. ويكون هذا الإحتجاج عن طريق تأكيده لمعاني أو أخلاق أو سلوكات معينة، أو عن طريق نفيها.

[1] – ينظر: أبو المحاسن محمد بن علي العبدري الشيبي، تمثال الأمثال، ص 325.

[2] – النابغة الذبياني، ديوانه، شرح وتقديم، عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، لبنان، ط 3، 1996م، ص 95.

كما قد يأتي توظيف الشاعر للمثل في سياق تحليلي بمعنى يجعل المثل في منزلة العلة للمعلول، أو السبب لنتيجة أو ترتيب الجزاء على الشرط. فالإطار الذي يوظف الشاعر المثل فيه إنما يكون من خلال تلك الأنساق التركيبية فيكتمل المعنى وتزداد قناعة متلقي المثل به.

ب- الوظيفة النفسية:

-يرى المتأمل في الأمثال عامة والأمثال العربية أنها تحمل الكثير من التجارب النفسية والإشارات ذات الدلالة الخاصة. فيما يتعلق بتأمل العربي لنوازع النفس الإنسانية والإهتداء إلى كثير من حقائقها.

-فبالعودة إلى الأمثال العربية القديمة على وجه الخصوص، نرى أن العرب قد فطنوا لكثير من الأصول التي قررها علماء النفس المحدثون فيما يتعلق بالسلوك الإنساني ودوافعه وطبيعة الميول والأهواء والعواطف إلى غير ذلك مما يتردد على ألسنة الباحثين في علم النفس والمؤلفين فيه [1]، فقد لمس العرب في أمثالهم جانبا مهما من نوازع النفس الإنسانية في مختلف أحوالها، وأتت أمثال كثيرة من أقوالهم نتيجة لتأمل دوافع سلوك الإنسان وتتبع خلجات نفسه في أدق أحوالها، ومن ثم صوّرت تلك النوعية من الأمثال حقائق إنسانية مرتبطة بالإنسان من حيث هو إنسان بما جبل عليه من نوازع وميول، ومن الحقائق النفسية المهمة التي وردت إشارات إليها في الأمثال الدعوة إلى تقوية الإرادة الإنسانية في مواجهة أعباء الحياة [2]، أي أنّ العرب كما يبدو في أمثالهم اهتموا بتربية النفس البشرية تربية صحيحة.

وقد استعان الشاعر العربي أيام الجاهلية ببعض الأمثال. لتؤدي وظيفة نفسية في أبياته بما يتناسب مع أغراضه وطرحه، ومن نماذج ذلك:

---

[1] - ينظر: أحمد عبد الغفار عبيد: أمثالنا الموروثة قيمتها الأدبية والفكرية ودلالتها على شخصية الإنسان العربي، ص 57.

[2] - ينظر: أحمد عبد الغفار عبيد: أمثالنا الموروثة قيمتها الأدبية والفكرية ودلالتها على شخصية الإنسان العربي، ص 60، 62.

النموذج 1: المثل "ولا قرار على زأر من الأسد"

– يضرب هذا المثل في العموم لما يكون قائله في مواجهة شخص أعلى منه رتبة ونفوذا، فيكون استحضاره في الغالب من باب الإعتذار، وقد أظهر النابغة الذبياني براعته في استدعائه للمثل الذي يعزز معانيه في اعتذاره للنعمان بن المنذر بقوله:

أُنْبِئْتُ أنّ أبا قاموس أوعدني ولا قرار على زأرٍ من الأسدِ

مهلاً، فداءٌ لك الأقوام كُلهُّمُ وما أُتَمِّرُ من مال ومن ولدِ [1].

–فالشاعر يفضح عما تكنه نفسه من خلجات نفسية مضطربة، بين رجاء العفو من النعمان وبين الخوف من سخطه، فالذبياني استحضر المثل مادحا به النعمان ومعتذرا في الوقت نفسه، مشبها النعمان بالأسد في الهيبة وأن نفس المرء لا تطلق ولا تسكن على زئيره وزمجرته، فاستدعاء المثل خدم القصيدة وغرضها، ذلك كونه أضافت عليها لمسة تصويرية كشفت لنا شدة يأس الذبياني وجوّه النفسي الممزوج بين الخوف ورجاء العفو عند النعمان وكذا صدقه في اعتذاره.

النموذج 2: المثل "جَلَّى مُحِبٌّ نَظرهُ"

– يضرب هذا المثل لمن يحسن النظر إلى أحبائه، أي أن نظر المحب يكون مصحوبا بالتودد والتحبب، فكأنه يحمل نظرته ويقبل على من يحب بأسارير منبسطة كما أنه يديم ويطيل إليه النظر، عكس الكاره الذي لا يلبث يثبت نظره إليه، ومن الشعراء الجاهليين الذين ضمنوا معنى هذا المثل في أشعارهم نجد زهير بن أبي سلمى

[1] – النابغة الذبياني، ديوانه، ص 15، 16.

الذي أنشد قصيدة يلوم فيها مجموعة طبقات مختلفة من المجتمع. تخالفه في المبدء أو تعارض الأعراف خلقا أو سلوكا، نختار منها هذا البيت القائل:

فإن تكُ في صَديقٍ أو عَدوٍّ تُخَبّرُكَ العيون عن القلوب [1].

-حيث جعل الشاعر العين في نظرتها دالة على ما في قلب صاحبها ومخبرة عما ينطوي عليه ضميره، كما أنه لم يقتصر ذلك على المحب الذي جاء به المثل وإنما جعل العين عاكسة لحب الصديق وبغض العدّو، فاستحضار المثل عزز معنى القصيدة التي تدور حول اللوم كما قلنا سابقا.

- كما ضمن الشاعر ابن أبي حازم معاني هذا المثل في قوله:

خذ من العيش ما كفى ومن الدّهر ما صفا

عين من لا يحب وص لك تبدي لك الجفا [2].

نلاحظ أن ابن أبي حازم خص ظهور الأثر على العين من الجفا لدى الكارهين، أي ضمن معنى المثل بشكل عكسي، إذ يمكن أن تتكامل المعاني فبعضها يخبر عن ظهور أمارات الحب في عين المحب. وبعضها يدل على بدّو سمات البعض في عين الكاره.

النموذج 3: المثل" أكذِبِ النَّفسَ إذا حدّثتها"

-والمراد من المثل أنك لا تحدث نفسك أنك لا تستطيع لأن هذا يثبطك ويقتل العزيمة في نفسك بل كذب نفسك وقل أنك تستطيع، بمعنى أن المثل يحث على عدم التواني والعجز، واعتماد الجد والمثابرة.

---

[1] - زهير بن أبي سلمى، ديوانه، شرح وتقديم: علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1988م، ص 29.

[2] - أبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربّه الأندلوسي، العقد الفريد، مطبعة التأليف والترجمة، مصر، 1942م، ج3، ص 124.

وقد ضمن هذا المثل بتعابيره الكاملة دون تغيير لبيد العامري في نظمه قائلا:

وأَكْذِبِ النّفسَ إذا حدّثتها إنّ صَدق النّفس يزري بالأملِ [1].

-جاء هذا البيت الشعري المتضمن للمثل السابق في قصيدة يتحدث فيها لبيد عن مآثره ومواقفه ويأسى لفقد أخيه أربد، فيدعوا من خلال استدعائه المثل التأكيد على أحد مآثره وصفاته، ودعوة المتلقي والمستمع إلى مجازاته والأخذ بها، إذ يدعوا إلى أن نحدث النفس بالظفر دائما وبلوغ الأمل وذلك لتنشيطها على الإقدام من خلال تكذيبها، لأن تصديقها يثبطها ويطفئ عزيمتها ويدعوا إلى عجزها، وعليه فإن حضور المثل أعطى المعنى قوة أكبر في الوضوح وأكدّ على مآثر وأخلاق وسمات لبيد الإيجابية والصحيحة. التي يجب على جميعنا التحلى بها.

النموذج 4: المثل "كل فتاة بأبيها معجبة"

-هذا المثل يؤكد السبق في إظهار العلاقة الوجدانية العاطفية غير المرئية بين الأب وابنته في التراث العربي، ومن هنا كان يجب على الأب أن يكون فاضلا شجاعا كي يمثل القيم المثلى التي تجعل منه في نظر ابنته صورة الرجل المثالي.

- ويذكر الميداني أن أول من قالت هذا المثل هي العجفاء بنت علقمة السعدي قائلة:

[1] - لبيد بن ربيعة العامري، ديوانه، دار صادر، لبنان، ص 141.

فانْصَرَفَتْ وهي حصانٌ مُغْضَبَه

ورَفَعَتْ من صوتها هَيَا أَبَه

كل فتاة بأبيها معجبة [1].

– لم يذكر الميداني القصة من وراء الأبيات السابقة، كما لم تسجل الكتب أشعار العجفاء بنت علقمة إلا أبيات متناثرة في طيات وثنايا الكتب، غير أنه من دراسة الأبيات يرجح لنا أن المثل في توظيفه جاء على هيئة اعتراف وتصريح، ومنه تأكيد ضمني على المشاعر الصادقة التي تحملها كل فتاة اتجاه أبيها.

– وعليه نستخلص أن وظيفة المثل النفسية المتضمنة في النصوص الشعرية، تتعلق بالسلوك الإنساني ودوافعه وطبيعة الميول والأهواء والعواطف أي بمعنى آخر تتعلق بأحوال النفس وظواهرها.

ج– الوظيفة الإجتماعية:

لا ريب أن الأمثال مظهر من مظاهر الإرتباط الجماعي، وهذا دليل على إيقان الإنسان بأهمية إرتباطه بأخيه الإنسان، لذلك تعتبر الأمثال من مستلزمات الحياة الاجتماعية التي يصونها الإنسان بتفاعلاته مع أبناء جنسه، وهي بمثابة الإطار الذي يضبط النشاطات الإجتماعية وقيمتها الأخلاقية ويحدد ما للإنسان فيها وعليه حتى لا يظل في متاهات الإنحراف.

ولقد عمدت الأمثال القديمة إلى وصف "**حياة العرب وعوائدهم وأعرافهم، بل إن الأمثال لتعد من أكثر فنون التراث لصوقا بالظواهر الإجتماعية وتصويرا لها. بحيث يجد المتفرس للأمثال القديمة أنه أمام حقائق ماثلة. وواقع متواترة عن طبيعة المجتمع العربي القديم يرى من خلالها عوائد الناس وأعرافهم**

[1] – أحمد بن محمد بن ابراهيم الميداني النيسابوري، مجمع الأمثال، ج2، ص 134.

مآثرهم ومثلهم. نقائصهم وعيوبهم حقهم وباطلهم، انصافهم وظلمهم... كل هذه الجوانب تستفاد من الأمثال لا على سبيل التقرير والتحقيق بل من خلال رصد حركة الحياة في المجتمع وتتبع إيجابياته وسلبياته كما عبر عنها أفراده العاديون في بعض الأحيان أو حكماؤه المتأملون في أحيان أخرى" [1].

-بمعنى أن الأمثال العربية القديمة تعد سجلا لطابع الحياة الاجتماعية في العصور التي طرحت فيها الأمثال، إذ عبرت عن القيم الإجتماعية السائدة بين الناس وقتها، ومنه فإن الوظيفة الإجتماعية للأمثال تتمثل في توجيه الأفراد وتعريفهم بالقواعد السلوكية المستحب اتباعها والنواحي التي يجب الإبتعاد عنها فالأمثال تمثل الضمير الحي لكل أمة في أرقى صورة بتمييزها بين السلوك السوي وغير السوي.

-ولما كانت الأمثال تشارك الشعر بكونهما يمثلان سجلا لطابع الحياة الاجتماعية في العصور التي طرحتا فيهما. فليس من الغريب أن يستعين الشاعر بالأمثال ذات الدلالة والدور الإجتماعي، وهذا تأكيد وحرص من الشاعر في أداء معاني الواقعية التي تدل على جنوجه نحو الصواب.

- ثم إن الوظيفة الإجتماعية التي يؤديها المثل في النص الشعري عموما والجاهلي خصوصا تضع في طياتها عدّة وظائف أخرى من بينها الوظيفة الأخلاقية والوظيفة التربوية إذ جميعها تعبر عن القيم الإجتماعية السائدة بين الناس وتعمل على توجيه السلوك والأفراد، وعليه فإن تضمين الأمثال في الشعر في سياق الوظيفة الاجتماعية جاء على صنفين الدعوة إلى الأخلاق الحميدة وذم الأخلاق السيئة.

-فمن النماذج الشعرية الجاهلية التي احتوت أمثالا وظيفتها اجتماعية ما يلي:

النموذج1: المثل "كجار أبى دؤاد"

[1] -أحمد عبد الغفار عبيد، أمثالنا الموروثة قيمتها الأدبية والفكرية ودلالتها على شخصية الإنسان العربي، ص 46.

-كانت العرب في الجاهلة إذا حمدت جارا لحسن جواره ألقت عليه هذا المثل. فأبى دؤاد يعد رمزا لحسن الجوار، وقد ضمن الشعراء العرب هذا المثال في نظمهم، منهم قيس بن زهير لما قال:

أُطَوِّفُ ما أُطَوِّفُ ثم آوي إلى جارٍ كجار أبى دُؤَادِ [1].

-نظم قيس بن زهير هذا البيت ضمن مجموعة من الأبيات بعد مجاورة ربيعة حيث مدحه. بعد أن طاف البلاد ولكنه ما إن استجار بربيعة حتى أحس بالأمان والاستقرار، واستدعائه المثل القائل **"كجار أبى دؤاد"** كي يؤكد مديحه لربيعة الذي شابه أبى دؤاد في حسن جواره.

-ومن الشعراء أيضا الذين تمثلوا بهذا المثل قول طرفة بن العبد:

إنّي كَفَاني من هَمٍّ هممت به جارٌ كجار الدُّؤادِيِّ الذي اتّصفا [2].

-طرفة بن العبد هو الآخر استحضر المثل لتأكيد على مدح جاره الذي شابه أبى دؤاد في كرمه وحسن جواره، وعليه فإن حسن الجوار كان من القيم التي حرص الشاعر العربي في الجاهلية إلى التمثل بأعلام عرفوا بهذا الخلق الطيب كأبى دؤاد. ومنه الدعوة لهذا الخلق الكريم.

النموذج 2: المثل"شر اللبن الوالج"

-الكرم من أبرز الخصال الحميدة التي طبع بها العربي في الجاهلية، والمثل القائل **"شر اللبن الوالج"** يضرب في الحث على الإحسان إلى الناس ويحث على بذل اللبن للضيف وإيثاره على النفس والولد.

---

[1] -عادل جاسم البياقي، شعر قيس بن زهير، مطبعة الآداب في النجف، العراق، ط1، 1972م، ص 16.

[2] - طرفة بن العبد، ديوانه، تق وتر: عمر فاروق الطبّاع، دار القلم، ص 215.

-وقد ضمن الشعراء الجاهليين نظمهم بالعديد من الأمثال التي تدعو إلى هذا الخلق الكريم. منهم الشاعر الحارث بن حلزة لما قال:

قُلتُ لعمرو حينَ أبصرتُهُ وقد حبا من دونها عالجُ

لا تكْسَع الشَّوْلَ بأغبارها إنّك لا تدري من الناتجُ

وأَصْبُبْ لأضيافك أَلْبَانَهَا فإنّ شرّ اللّبن الوالجُ(*) [1].

-ضمن الحارث بن حلزة المثل **شر اللبن الوالج** في قصيدة كان يوجه ويرشد فيها عمرو ابنه ويقدم له بعض النصائح التي عليه الالتزام بما جاء فيها، إذ يوصيه بأن يحلب الألبان للأضياف، وألا يذخر شيئا من ذلك، إذ لا يرضى لأضيافه شرب الوالج؛ أي اللبن الذي حقن في الضرع، فتوظيف هذا المثل تأكيد من الحارث على أهمية هذا الخلق الطيب ووجوب الإتصاف به، فحضور المثل لخص فكرة الكرم والجود في صورة واضحة وراقية وبسيطة.

النموذج 3: المثل "كذي العر يكوي وهو راتع"

-المتتبع لأمثال الشعراء الجاهليين يرى أنها سجلت وصورت الظلم الذي كان سائدا في البيئة العربية وقتها، فمثلا النابغة الذبياني يستدعي المثل القائل "**كذي العر يكوي وهو راتع**" من واقع الحياة العربية ليلفت أنظار السامعين لعدم اقترافه أي ذنب أو تهمة في إعتذاره للنعمان بن المنذر في قوله:

(*) – حبا: بمعنى دنا واعترض. من دونها: من دون الإبل. عالج: رمل بين الشام والكوفة. الكسع: أن يضع على ضرعها الماء البارد ليرتفع اللبن لتسمن الإبل. الشول: الإبل التي شولت ألبانها أي ارتفعت. الغبر: بقية اللبن في الضرع. الناتج: بمعنى الذي يلي نتاج الإبل وغيرها. الوالج الذي يلج في ظهورها.

[1] – الحارث بن حلزة، ديوانه، تح، اميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، لبنان، ط1، 1991ن، ص 66.

حلفتُ فلم أترك لنفسك ريبة فهل يأثمن ذو أمّة وهو طائع

...

وحملتني ذنب امرئ وتركته كذي العرّ يكوي غيره وهو راتع [1].

-فالنابغة الذبياني في توظيفه المثل وجد مشابهة بين حالتين: الأولى إبل صحاح تكوى، وإبل جربى أحق أن تكوى تترك، والثانية أخذ إنسان لم يرتكب ذنبا ويقصد نفسه وترك صاحب الذنب، فإن قلنا كَيُّ صحاح الإبل وتَركُ الجربى فيه نوع من وقاية السليم من العدوى، فأي فائدة في أخذ البريء بجرم غيره سوى أن يكون ظلما وتحاملا، فاستدعاء الشاعر للمثل لأداء هذا المعنى وهو تصوير حالة اللاعدل والظلم أدى دوره البالغ في تحقيق المراد منه.

النموذج 4: المثل "أروغ من ثعلب"

-تعتبر المراوغة والخداع من الصفات المذمومة التي سجلتها أمثال الشعراء من العرب في الجاهلية، فمثلا طرفة بن العبد يقول:

أسلمني قومي ولم يغضبوا لسوْأَةٍ حلّت بهم فادِحَه

كُلُّ خَليل كُنتُ خَاللتهُ لا تركَ الله لهُ واضحَه

كُلهمُ أروغُ من ثعلبٍ ما أشبه الليلة بالبارحة [2].

-نلاحظ أن طرفة يستلهم من المثل **أروغ من ثعلب** الذي ينطوي على صيغة أفعل التفضيلية (أروغ) ليؤكد أن أصحابه أكثر كذبا وخداعا ومكرا من الثعلب الذي يراوغ.

---

[1] - النابغة الذبياني، ديوانه، ص 36- 37.

[2] - طرفة بن العبد، ديوانه، ص 121.

-ولنابغة الجعدي هو الأخر بيت شعري يتضمن هذا المثل وهو:

وبعض الأخلاء عند البلاء والجهد أروغ من ثعلب [1].

-والنابغة الجعدي هو الآخر لم يبتعد كثيرا عن فلك طرفة بن العبد في توظيفه للمثل، إذ جاء استدعائه للمثل ليؤكد هجاءه لأصحاب المصلحة الذين يختفون وقت الشدة، أو يكشرون عن أنيابهم وقت الضعف ليطعنوا ظهرك في أول انتكاسة.

-ومنه فتوظيف الشعراء لأمثال دعت إلى أخلاق وصفات حميدة من جهة، وأمثال عملت على ذم بعض السلوكيات والصفات من جهة أخرى، كشف لنا جانبا كبيرا من طباع العرب الإجتماعية فهي بذلك كانت تسعى إلى تكريس مقومات الأمة وإلى غرس عادتها وتقاليدها ومعتقداتها في الأفراد.

د- الوظيفة الإيقاعية:

-يمكن أن نطلق عليها اسم الوظيفة الأدبية أو البلاغية، حيث تتميز ألفاظ الأمثال بالدقة وتدل دلالة واضحة على سعة اللغة العربية، وثرائها وتعبيرها عن أدق المعاني وأعمق الأفكار. وتصويرها لخلجات النفس ومقدرتها على التعبير الإيحائي. وطواعيتها لأداء مختلف المضامين كما تدل الأمثال على عمق الحس اللغوي عند العرب الأقدمين وجرأتهم في استخدام اللغة وتطويعها لمقاصدهم الفنية، وميلهم لتنميق العبارة وجرسها بعيدا عن القيود التي لم تعرفها العربية إلا في عصور الجمود والتحجر. [2]

-بمعنى أن الوظيفة البلاغية للأمثال تتمثل في مجموع الخصائص الفنية التي تم تطويرها لتلائم وتناسب أداء مختلف المضامين، وبصورة أوضح هي وسم فكرة أو رسالة معينة في قالب أدبي بلاغي موسيقي فني جميل. فالمثل

[1] - النابغة الجعدي، ديوانه، ص 39.

[2] - ينظر: أحمد عبد الغفار عبيد، أمثالنا الموروثة قيمتها الأدبية والفكرية ودلالتها على شخصية الإنسان العربي، ص 81.

فن أدبي له مكانته الخاصة بين فنون الأدب، يتميز بمجموعة من الخصائص أهلته أن يكون الأكثر شيوعا وانتشارا والأكثر دورانا على الألسن ورسوخا إلى الوجدان.

-اتخذت الأمثال قيمة بلاغية كبرى عند الشعراء على مرّ العصور، خاصة الشعراء الجاهليين فضمنوها نظمهم لأنها تكسب الكلام قوة وفصاحة وبيانا، ما كان ليظهر بدونها، هذا فضلا عن خصائصها التركيبية اللغوية التي تميل إلى تحقيق النغم الوزني الموسيقي الذي يتفق في كثير من الأحيان مع بحور الشعر العربي وأكثر الأوزان الشعرية التي وردت عليها الأمثال بحر الرجز لسهولته وخفة أوزانه.

ومن النماذج نذكر ما يلي:

النموذج 1: المثل "يوما لنا ويوم علينا"

-يضرب هذا المثل لدلالة على أن دوام الحال من المحال. فهذه الأيام في الحياة تتداول بين يوم لك تسعد فيه ويوم عليك تحزن فيه، وقد ضمن الشاعر نمر بن تولب هذا المثل في قوله:

فَيومٌ علينا ويومٌ لنا ويومٌ نُساءُ ويومٌ نُسر [1].

-إن هذا المثل خالي من التعسف والتعقيد، وقد وظفه الشاعر كي يبرز المعنى واضحا وفق مقتضى الظاهر. إذ تمكن وظيفة المثل الإيقاعية في الطباق والإيجاز اللفظي، فالجمع بين المعاني المتضادة حقق الحلية اللفظية وجعل المعنى أكثر وضوحا من خلال المقاربة بين الضدين.

النموذج 2: المثل "الأمر سُلْكَي وليس بمَخْلُوجَة"

[1] – النمر بن تولب العكلي، ديوانه، تح: محمد نبيل طريفي، دار صادر، لبنان، ط 1، 2000م، ص 65.

-فهذا المثل مثلا يحتاج إلى مزيد من التوضيح لإدراك وجه الشبه بين المشبه والمشبه به. فالمثل يعمل على إظهار كلمات كثيرة على رغم قصر وإيجاز عبارة المثل، فهاتان الصفتان هما في الأصل للطعنة (سلكى تعني مستقيمة ومخلوجة تعني معوجة)

-وقد ضمن هذا البيت إمرئ القيس قائلا:

نَطْعَنُهُمْ سُلْكَى ومَخْلُوجَة لَفْتَكَ لَأْمِينِ على نَابِلِ[1].

-هذا البيت الشعري يعود لقصيدة وجهها إمرؤ القيس لقاتلي والده، وهم بنو دودان (قبيلة من بنى أسد)، إذ حلف على أن لا يغسل رأسه ولا يشرب خمرا حتى يثأر لأبيه، فتبعهم في إحدى الغزوات وأدركهم وقتل منهم الكثير، والبيت السابق المتضمن المثل يصف فيه الطعن الدراك، إذ شبه إختلاف الطعنتين بسهمين تأخذهما فتنظر إليهما ثم تطرحهما من يدك. فيقعان في الأرض مختلفين، أي نطعنهم كيف أمكن، فمرة تستقيم الطعنة ومرة تعوج.

النموذج 3: المثل "بئس الردف لا بعد نعم"

-يضرب المثل في كراهية النفي بعد الإيجاب، وقد ضمن هذا المثل شعراء عدّة منهم المثقب العبدي في قوله:

[1] - امرؤ القيس، ديوانه، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، لبنان، ط4، 1984م، ص 518.

حسنٌ قولُ نعم من بعد لا وقبيحٌ قولُ لا بعد نعم

إنّ لا بعد نعم فاحشة فبلا فابدأ إذا خِفْتَ النّدم

فإذا قُلت نعم فاصبر لها بنجاح القول إنّ الخُلْفَ ذمّ [1].

-ضمن الشاعر المثل السابق أكثر من مرة والملاحظ على الأبيات السابقة وجود الطباق (نعم ولا) و(حسن وقبيح) والمقابلة (البيت الأول) ، فالوظيفة الإيقاعية للمثل تجسدت في الطباق والمقابلة حيث أن المثقب وظف المثل من خلال ذكر الرأي أولا، ثم اتباعه بذكر مسبباته، ويأتي جمال التقابل بين شطري البيت الأول من خلال تحسين الإيجاب بعد المنع، وتقبيح المنع بعد الإيجا، وذلك لما في الأول من كرم النفس وأصالة الطبع، ولما في الثانية من جفاء الطبع وخسة النفس.

النموذج 4: المثل "إن الجبان حتفه من فوقه"

-المغزى من المثل والمقصد هو أن الهلاك يكون إلى الجبان أسرع منه إلى الشجاع، لأنه يأتيه من حيث لا يحتسب له حساب ولا مدافع، ومن الشعراء الذين تمثلوا بهذا المثل في نظمهم عمرو بن مامة في قوله:

لقد حسوت الموت قبل ذوقه إن الجبان حتفه من فوقه [2].

- وظف الشاعر المثل في عجز البيت وجعله علة لما جاء في صدر البيت، وتكمن الوظيفة الإيقاعية للمثل في التصريع والجناس بين (ذوقه وفوقه)، لما في ذلك من إيقاع ونغم موسيقي يحقق الإمتاع الفني.

---

[1] - المثقب العبدي، ديوانه، شرح وتقديم، حسن حمد دار صادر لبنان، ط 1، 1996م، ص 72.

[2] - أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، المستقصى في أمثال العرب، ص 43.

-وفي الأخير نستخلص أن جل الأبيات الشعرية المتضمنة لمثل يؤدي فيها الوظيفة الإيقاعية، ما هي إلا مغزى عام في ميدان معين أي خلاصة تجربة مصاغة في قالب فني جميل، ذو نغم ووزن موسيقي تطرب له الأذن، هذا فضلا عن إيجاز اللفظ واحتواء المعنى على فكرة صاحبه وحسن التشبيه وما إلى ذلك، كما تجدر الإشارة إلى أن الوظيفة الإيقاعية يمكن أن تشارك أكثر من وظيفة في نفس المثال.

- كما نصل إلى نقطة مهمة ألا وهي أن كل وظائف المثل تتداخل مع بعضها البعض حتى أنه يصعب فصلها أحيانا، ولعل السبب هو ارتباط الأمثال عامة بحياة الفرد في مختلف مناحيها، إذ يمكن للمثل الواحد أن يوظف في البيت الشعري ويؤدي أكثر من وظيفة في الوقت نفسه، وعليه تصنيف الأمثال حسب وظيفتها يبقى نسبيا إلى حد ما، ويمكن أن نأخذ بالدراسة الجامعة لوظيفة المثل في النص الشعري الواحد. البيت الشعري الذي تضمن المثل القائل **"جزاء سنمار"** وهو بيت لشرحبيل الكلبي قال فيه:

جزائي جزاء الله شرّ جزائه جزاء سنمار وما كان ذا ذنب. [1]

-تعود واقعة المثل لرجل بناء اسمه سينمار، بني لنعمان بن امرئ القيس "الخورنق" فلما فرغ منه ألقاه من أعلى القصر فخر ميتا، والسبب كي لا يتمكن من أن يبني مثله، فأصبح جزاء سينمار مثلا يضرب في عقوبة المحسن البريء الذي نال السوء على إحسانه. [2]

-تكمن الوظيفة التاريخية التي لعبها إستحضار المثل في البيت الشعري، تأكيد شرحبيل الكلبي لتعرضه للظلم مثلما حصل مع سينمار، حيث أن المثل أضاف على البيت لمسة تاريخية حيث يستحضر المتلقى أو السامع الحادثة التاريخية في ذهنه فتثير عواصفه وتلفت انتباهه ومنها يضمن الشاعر تعاطف المستمع معه.

---

[1] - أبو المحاسن محمود بن علي العبدري الشيبي، تمثال الأمثال، ص 411..

[2] - المرجع نفسه، ص ن.

-كما تكمن الوظيفة الاجتماعية للمثل معالجتها لموضوع إجتماعي وهو الظلم، أما الوظيفة النفسية فتتمثل في رصد الحالة النفسية للمرء عندما يؤخذ بغير ذنب من اضطراب وحزن وأسى.

في حين تتمثل الوظيفة الإيقاعية للمثل في البيت الشعري في إيجاز اللفظ والجناس (جزائي جزائه. جزاء)، الذي ألبس البيت الشعري نغما موسيقيا وتجانسا لفظيا وجرسا إيقاعي.

وبعد هذه الجولة مع استكشاف وظائف المثل في النص الشعري الجاهلي نلاحظ أن العرب والشعراء خاصة وظفوا أغلب الأمثال لغايات إجتماعية أخلاقية تعليمية بالدرجة الأولى. والدليل هو كثرة الأمثال الشعرية والنثرية بهذه الوظيفة التي عنيت بحفظ القيم والأخلاق والعمل على توجيه السلوك والأفراد نحو الأفضل والأخير.

وخلاصة القول في نهاية هذا الفصل التطبيقي هي أن استحضار الأمثال العربية وتضمينها في أبيات القصيدة لا يكون اعتباطيا ولا بحرد الحشو، بل لتعزيز فكرة الشاعر وتقويتها ولتصل الفكرة للمستمع والمتلقي بتعبير موجز، كثفت فيه الدلالات والرموز والتجارب الحياتية. وقد عمد الشعراء الجاهليين إلى هذا النوع من التوظيف، ونستطيع نحن كقراء ودارسين أن نستخلص الوظائف التي يؤديها المثل في نُظَمٍ الشعراء، وأيضا إدراك الغاية من وراء هذا التضمين، الذي يكون في العادة منحنا خلاصة تجربة ما تركوا لنا من الدلالات والعبر.

الخاتمة

خاتمة:

-بعد هذه الجولة مع المثل ووظائفه في النص الشعري الجاهلي، تبينت لنا أهمية الأمثال كونها تمثل حكمة العرب في جاهليتها وخلاصة تجارها في الحياة وضرب من ضروب بديعها وجوامع كلمها، وبما تستميل القلوب وتتصرف في كثير من وجوه الكلام، ومن خلال هذه الدراسة يمكن إيراد بعض النتائج التي تم التوصل إليها:

- العلاقة بين الشعر والأمثال هي علاقة منفعة متبادلة، حيث أن الشعر الذي يَتَضَمَّنَ أمثالا يَكْتَسِبُ القبول الإجتماعي وضمان السيرورة والانتشار، وفي المقابل تَضْمِينُ المثل في النصوص الشعرية حَفَظَ لنا كما معتبرا من الأمثال وحَمَاهَا من الزوال والضياع والتحريف.

- الأمثال العربية في العصر الجاهلي كانت تعبر عن نظرة الجاهليين في طرائقهم في التفكير والتعبير، وتمثل مرآة تعكس بيئتهم الطبيعية والإجتماعية وتصور عاداتهم وتقاليدهم ومعتقداتهم وميولهم.

-أدرك الشاعر الجاهلي أهمية الأمثال ووظائفها المتعددة، فحاول الإفادة منها بتضمين شعره بعضا منها، ومن وظائف المثل نذكر:

- الوظيفة التاريخية التي تتجسد في كون الأمثال في حد ذاتها مصدرا تأريخيا، يرجع له لتأكد من وقائع معينة أو يستشهد بها في تأكيد حادثة أو موقف ما.

- الوظيفة النفسية للأمثال تتمثل في الكشف عن معايشة واعية لجوانب النفس الإنسانية، سواء في إطار الذات المستقلة أو مستوى الجماعة الإنسانية، وتكشف كذلك عن تأمل عميق لظواهر السلوك ودوافعه مما يتيح لنا تحديد معالم الإستقرار النفسي والتوازن العاطفي.

- الوظيفة الإجتماعية للأمثال تتمثل في الكشف عن طبيعة التفكير الإنساني ومعالم سلوكه الإجتماعي وكذا عاداته وتقاليده.

– الوظيفة الإيقاعية تتمثل في الجانب المتعلق من كون الأمثال تنظم على أوزان تفعيلية، ما يضمن لها النغم والجرس الموسيقي والتناسق اللفظي، وهو ما يعطي المثل شرعيته الأدبية عند البحث في الخصائص النوعية لشعر والكلام عامة.

– هذه بعض النتائج التي توصلنا إليها في هذه الدراسة، يمكن أن تكون معالم على الدرب ونقاطا جديدة للإنطلاق، فباب الإجتهاد مفتوح للبحث في مثل هذا الموضوع الخصب المتسع. والذي يتعلق بالأمثال العربية، ومثال على ذلك نقترح دراسة موضوع يدور حول الوظائف الجديدة للأمثال في عهد صدر الإسلام.

وختاما فالله من وراء القصد وهو يهدي السبيل والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد الأمين.

الملاحق

الملحق: أهم الأعلام الذين ألفوا في الأمثال

-لقد رصد حاتم صالح أسماء الأعلام الذين ألفوا في الأمثال، ورتبهم حسب الزمن الذي عاشو فيه كتالي[1]:

1- صُحار بن عياش العبدي (ت بعد 60هـ) كتابه: كتب الأمثال.

2- علاقة بت كريم الكلابي (كان حيا قبل 64هـ) كتابه: كتاب الأمثال.

3- عبيد بن شَرْيَة الجرهمي (ت نحو 67 هـ) كتابه: كتاب الأمثال.

4- أبو عمرو بن العلاء (ت نحو 154هـ) كتابه: كتاب الأمثال.

5- الشرقي بن القطامي (ت 158هـ) كتابه: كتاب الأمثال.

6- المفضل الضبي (ت نحو 178هـ) كتابه: أمثال العرب.

7- يونس بن حبيب البصري (ت 182هـ) كتابه: كتاب الأمثال.

8- مؤرج السدوسي، كتابه: كتاب الأمثال.

9- النضر بن شميل (ت204هـ) كتابه: كتاب الأمثال.

10- أبو عبيدة (ت نحو 210هـ) كتابه: كتاب الأمثال.

[1] - أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، الزاهر في كلمات الناس، تح، حاتم صالح الضامن، ط 2، 1987م، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، ج 1، ص 31- 36.

11- أبو زيد الأنصاري (ت210هـ) كتابه، كتاب الأمثال.

12- الأصمعي (ت216هـ) كتابه: كتاب الأمثال.

13- اللحياني (ت بعد 215هـ) كتابه: كتاب الأمثال.

14- سعدان بن المبارك (ت220هـ) كتابه: (كتاب الأمثال).

15- أبو عبيد القاسم بن سلام (ت 224هـ) كتابه: كتاب الأمثال.

16- إبن الأعرابي (ت231هـ) كتابه: كتاب الأمثال.

17- التوزي (ت 233هـ) كتابه: كتاب الأمثال.

18- ابن السكيت (ت 244هـ) كتابه: كتاب الأمثال.

19- محمد بن حبيب (ت 245هـ) كتابه: كتاب الأمثال.

20- الزيادي (ت 249هـ) كتابه: كتاب الأمثال.

21- أبو عكرمة الضبي (ت 250هـ) كتابه: كتاب الأمثال.

22- الجاحظ (ت 255هـ) كتابه: كتاب الأمثال.

23- ابن قتيبة (ت276هـ) كتابه: حكم الأمثال.

24- أبو جعفر البرقي (ت380هـ) كتابه: كتاب الأمثال.

25- المفضل بن سلمة (ت291هـ) كتابه:الفاخر.

26- ثعلب (ت 291هـ) كتابه: كتاب الأمثال.

27- أبو محمد الأنباري (ت 304هـ)، كتابه: كتاب الأمثال.

28- نفطويه (ت 323 هـ)، كتابه: كتاب الأمثال

29- أبو بكر بن الأنباري (ت 328هـ) كتابه: الزاهر في معاني كلمات الناس.

30- المنذري محمد بن أبي جعفر (ت 329هـ) كتابه: كتاب زيادات أمثال أبي عبيد.

31- ابن سَمْكَة القمي (ت نحو 350هـ) كتابه: جامع الأمثال.

32- حمزة الأصبهاني (ت نحو 351هـ) كتابه: الذرة الفاخرة في الأمثال السائرة.

33- أبو علي القالي (ت 356هـ) كتابه: كتاب أفعل.

34- الخالع (ت 388هـ) كتابه: كتاب الأمثال.

35- زيد بن رفاعة (ت نحو 373هـ) كتابه: كتاب الأمثال.

36- أبو أحمد العسكري (ت 382هـ) كتابه: الحكم الأمثال.

37- أبو هلال العسكري (ت 395 هـ) كتابه: جمهرة الأمثال.

38- أبو الندى الغندجاني محمد بن أحمد (ت نحو 430هـ) كتابه: كتاب الأمثال.

39- الأصطخري، كتابه: كتاب الأمثال.

40- الثعالبي (ت 429هـ) كتابه: كتاب الأمثال.

41- الميكالي (ت 436هـ) كتابه: كتاب الأمثال.

42- الواحدي (ت 468هـ) كتابه: الوسيط في الأمثال.

43- البكري (ت483هـ) كتابه: فصل المقال في شرح كتاب الأمثال.

44- الميداني (ت 518) كتابه: مجمع الأمثال.

45- الزمخشري (ت 538هـ) كتابه: المستقصى في أمثال العرب.

46- يوسف بن طاهر الخُوَيِّي (ت 549هـ) كتابه: فرائد الخرائد

47- الوطواط (ت 573هـ) كتابه: غرر الأقوال ودرر الأمثال.

48- أبو البركات الأنباري (ت 577هـ) كتابه: فرائد الفوائد.

49- ابن الجوزي (ت 597هـ) كتابه: الأمثال.

50- محمد بن عبد الرحمان بن أبي البقاء العكبري (ق8 هـ)، كتابه: مجمع الأقوال في معاني الأمثال.

وتجدر الإشارة إلى أن كتب الأمثال العربية القديمة التي ورد ذكرها، تتوزع بين مطبوعة ومخطوطة ومفقودة، فأما المطبوعة منها فبعضها كتب محققة مستقلة، وبعضها قطع منشورة في المجلات والدوريات، وأما المفقودة فبعضها كتب منقول عنها فجمعت في مؤلفات خاصة بها، وبعضها لم ينقل عنها فبقيت أسماؤها فقط.

قائمة المصادر
والمراجع

➢ **قائمة المصادر والمراجع:**

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

1- المعاجم

1. أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة تح عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ج5، 1979م.
2. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، المجلد9، مادة (و. ظ. ف).
3. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي ابن منظور لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرين دار المعارف، مصر، ج 6.
4. الخليل بن أحمد الفراهيدي كتاب العين، تح عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط 1، ج4، 2003م.
5. كمال خلايلي، معجم كنوز الأمثال والحكم العربية (النثرية والشعرية)، مكتبة لبنان ناشرون لبنان، ط1، 1998م.
6. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط 4، 2008م.

2- الدواوين الشعرية

7. امرؤ القيس، ديوانه، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، لبنان، ط4، 1984م.
8. الحارث بن حلزة، ديوانه، تح، إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، لبنان، ط1، 1991.
9. خفاف بن ندبة السلمي، ديوانه، تح: نوري حمودي القيسي، مطبعة المعارف، بغداد، 1967م

10. زهير بن أبي سلمى، ديوانه، شرح وتقديم: علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1988م

11. الشماخ بن ضرار الذبياني، ديوانه، تح: صلاح الدين الهادي، دار المعارف، مصر.

12. طرفة بن العبد، ديوانه، تق وتر: عمر فاروق الطبّاع، دار القلم.

13. لبيد بن ربيعة العامري، ديوانه، دار صادر، لبنان.

14. المثقب العبدي، ديوانه، شرح وتقديم، حسن حمد دار صادر لبنان، ط 1، 1996م..

15. النابغة الجعدي، ديوانه، تح: واضح الصمد، دار صادر لبنان، ط 1، 1998م.

16. النابغة الذبياني، ديوانه، شرح وتقديم، عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، لبنان، ط 3، 1996م.

17. النمر بن تولب العكلي، ديوانه، تح: محمد نبيل طريفي، دار صادر، لبنان، ط 1، 2000م.

3- الكتب العربية

18. ابن منظور الثعالبي، التمثيل والمحاضرة، تح: قصي الحسين، دار مكتبة الهلال، لبنان، ط1، 2003م.

19. أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي، ديوان الأدب، تح: أحمد مختار عمر، وإبراهيم أنيس، مجمع اللغة العربية، مصر، ج1.

20. أبو العلي الحسن بن مسعود بن محمد نور الدين اليوسي، زهر الأكم في الأمثال والحكم، تح: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الثقافة، الدار العربية، المغرب، ط1، ج1، 1981م.

21. أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، المستقصى في أمثال العرب، تح: دار المعرف، دار الكتب العلمية، لبنان، ط2، ج 1، 1987م.

22. أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، ج2، 1998.

23. أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، الزاهر في كلمات الناس، تح، حاتم صالح الضامن، ط 2، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، ج 1، 1987م.

24. أبو عبد الله حمزة بن الحسن الأصبهاني، كتاب الأمثال الصادر عن بيوت الشعر، تح: أحمد بن محمد الضبيب، دار المدار الإسلامي، لبنان، ط1، 2009م.

25. أبو عبيد القاسم بن سلام، كتاب الأمثال، تح: عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث، سوريا، ط1، 1980 م.

26. أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجبل، لبنان، ط 5، 1981م، ج 1.

27. أبو علي أحمد بن محمد بن الحسين المرزوقي، شرح الفصيح لثعلب، تح: سليمان بن إبراهيم العايد.

28. أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي النيسابوري، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تح: إبراهيم صالح، دار البشائر، لبنان، ط 1، 1994م .

29. أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربّه الأندلسي، العقد الفريد، مطبعة التأليف والترجمة، مصر، ج3، 1942م.

30. أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، تح: محمد أبو الفضل، عبد المجيد قطامش، دار الجيل، لبنان، ج1، ط2، 1988م.

31. أحمد المتوكل، التركيبات الوظيفية: قضايا ومقاربات مكتبة دار الأمان، المغرب، ط1، 2005م.

32. أحمد أمين، فجر الإسلام، دار اكتب العربي، لبنان، ط 10، 1969م.

33. أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري، مجمع الأمثال، تح محمد محي الدين، مطبعة السنة المحمدية، ج1، 1955م.

34. أحمد بن محمد عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، تح عبد المجيد الترجيني، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، ج3، 1983م.

35. أحمد عبد الغفار عبيد، أمثالنا الموروثة قيمتها الأدبية والفكرية ودلالاتها على شخصية الإنسان العربي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2007.

36. حسين عبد الحميد أحمد رشوان الفولكلور والفنون الشعبية من منظور علم الاجتماع، المكتب الجامعي الحديث 1993م، مصر.

37. حلمي بدير، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، مصر، ط1، 2003م.

38. حمزة بن الحسن الأصبهاني، الذرة الفاخرة في الأمثال السائرة، تح: عبد المجيد قطامش، دار المعارف، مصر، ج1.

39. سالم عبد الرزاق سليمان، في الأدب الجاهلي، دراسات ونصوص، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2009م.

40. سليمان محمد سليمان، دراسات أدبية في الخطب والأمثال الجاهلية، دار الوفاء لدينا، مصر، ط1، 2005م.

41. طلال حرب، أولوية النص نظرات في النقد والقصة والأسطورة والأدب الشعبي، المؤسسة الجامعية لدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 1999م.

42. عادل جاسم البياقي، شعر قيس بن زهير، مطبعة الآداب في النجف، العراق، ط1، 1972م.

43. العباس أحمد القلقشذي، صبح الأعشى، ج 1، دار الكتب المصرية، مصر، 1922م.

44. عبد المجيد عابدين، الأمثال في النصر العربي القديم مع مقارنتها بنظائرها في الآداب السامية الأخرى، دار مصر لطباعة، مصر، ط 1.

45. عبد المجيد قطامش، الأمثال العربية (دراسة تاريخية تحليلية)، دار الفكر، سوريا، ط1، 1988م.

46. عفيف عبد الرحمان، مكتبة العصر الجاهلي وأدبه، دار الأندلس، لبنان، ط1، 1984م.

47. غازي طليمات، عرفان الأشقر، الأدب الجاهلي، قضاياه، أغراضه، أعلامه، فنونه، دار الإرشاد، سوريا، ط1، 1922م.

48. فاضل مصطفى الساقي، أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، تقديم، تمام حسان، مكتبة الخانجي، مصر، 1977م.

49. محمد توفيق أبو علي، الأمثال العربية والعصر الجاهلي- دراسة تحليلية- دار النفائس، لبنان، ط1، 1988م.

50. محمد عبد المنعم خفاجي، الأدب الجاهلي- نصوص ودراسات- دار الجيل، لبنان، ط1، 2001م.

51. محمود إسماعيل صيني، ناصف مصطفى عبد العزيز، مصطفى أحمد سليمان، معجم الأمثال العربية، مكتبة لبنان، ط1، 1992م.

52. المفضل بن سلمة بن عاصم الضبي، الفاخر في الأمثال، تح: محمد عثمان/ دار الكتب العامة، لبنان، ط 1، 2011م.

4- الكتب المترجمة

53. رودلف زلهايم، الأمثال العربية القديمة مع إعتناء خاص بكتاب الأمثال لأبي عبيد، ترجمة رمضان عبد التواب، دار الأمانة، لبنان، ط1، ى1971م.

5- المجلات والدوريات:

54. أحمد رشدي صالح، المأثورات الشعبية والعالم المعاصر، مجلة عالم الفكر، المجلد 3، العدد 1أبريل، مايو، يونيو 1982م، الكويت.

55. محمد رجب النجار، مصادر دراسة المأثورات الشعبية في التراث العربي، مجلة الفكر، العدد 2، سبتمبر 1991م.

56. محمد وحيدي، اللغة بين التفسير الوظيفي والتفسير الشكلي، مجلة اللسانيات العربية، مجلة علمية محكمة تصدر عن مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز– العدد5 رمضان 1428هـ.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

مقدمة .....أ

الفصل الأول: الأمثال العربية دراسة عامة.....5

الفصل الأول: الأمثال العربية 6

1- تعريف المثل: 7

أ- لغة: 7

ب- إصطلاحا: 9

2- أركان المثل: 13

3- نشأة المثل: 14

4- أهمية المثل: 16

5- أنواع المثل: 18

أولا: تصنيف الأمثال حسب زمنيتها: 19

أ- الأمثال القديمة: 19

ب- الأمثال الجديدة أو المولدة: 19

ج- الأمثال الحديثة: 20

ثانيا: تصنيف الأمثال حسب علة نشوئها 20

أ- الأمثال الناجمة عن حادث: 20

ب- الأمثال الناجمة عن تشبيه: 21

ج- الأمثال الناشئة عن قصة: 21

د- الأمثال الناشئة عن حكمة: 21

هـ- الأمثال الناشئة عن الشعر: 22

و- الأمثال الناشئة عن القرآن الكريم والحديث الشريف: 22

ثالثا: تصنيف الأمثال حسب سمتها الإصطلاحية: 22

أ- المثل الموجز (السائر): 23

ب- المثل القياسي: 23

ج- المثل الخرافي: 23

6- خصائص المثل: 24

أ- الإيجاز: 24

ب- إصابة المعنى: 25

ج- حسن التشبيه: 25

د- الكناية والتعريض: 26

هـ- الذيوع والإنتشار: 26

و- الثبات: 26

ز- الموسيقي: 27

الفصل الثاني: الأمثال الجاهلية مدلولها وقيمتها ومعاييرها ومصادرها **29**

الفصل الثاني: الأمثال الجاهلية- مدلولها وقيمتها ومعاييرها ومصادرها- 30

1- الأمثال الجاهلية: 31

2- قيمة الأمثال في الجاهلية. 31

3- معايير تصنيف الأمثال الجاهلية: 34

المعيار الأول: 35

المعيار الثاني: 35

المعيار الثالث: 35

المعيار الرابع: 35

المعيار الخامس: 36

4- أثر البيئة الجاهلية في الأمثال العربية: 36

5- كتب الأمثال وقيمتها في التراث العربي. 40

أ- مجمع الأمثال لأبي الفضل الميداني (ت 518هـ): 41

ب- المستقصى في أمثال العرب لجار الله الزمخشري (ت 538هـ): 43

الفصل الثالث:وظيفة المثل في النص الشعري الجاهلي 47

الفصل الثالث: وظيفة المثل في النص الشعري الجاهلي. 48

1- مفهوم الوظيفة: 49

أ- الوظيفة لغة: 49

ب- الوظيفة إصطلاحا: 50

2- توظيف المثل في النص الشعري الجاهلي: 52

3- وظائف المثل: 53

أ- الوظيفة التاريخية: 54

ب- الوظيفة النفسية: 59

ج- الوظيفة الإجتماعية: 63

د- الوظيفة الإيقاعية: 68

الخاتمة 69

الملاحق 69

قائمة المصادر والمراجع..... 69

فهرس المحتويات 69

الملخص:

لقد شهد العصر الجاهلي ازدهار الفنون النثرية، وفي مقدمتها الأمثال إلى جانب الشعر الذي كان يعد ديوان العرب، غير أن الأمثال وغيرها من الفنون النثرية لم تنل حظها من الدراسة والتدوين إلا لمراحل متأخرة، إذ أهملت من قبل الباحثين والدارسين، وهذا كان الدافع الذي جعلنا نختص هذه الفترة بالدراسة في موضوع الأمثال ووظيفتها في نصوص شعرية مختارة.

جاءت هذه الدراسة في مقدمة وفصلين نظريين وفصل تطبيقي وخاتمة، الفصل النظري الأول وسم بالأمثال العربية دراسة عامة، تقصينا فيه مفهوم مصطلح المثل وأركانه ونشأته، كما تطرقنا إلى أبرز أنواعه وأهم خصائصه، أما الفصل النظري الثاني فقد خصصنا الدراسة فيه على الأمثال الجاهلية دون غيرها فوقفنا عند مدلولها ومعايير تمييزها وإبراز قيمتها في الجاهلية، أما الفصل التطبيقي فجاء تحت عنوان وظيفة المثل في النص الشعري الجاهلي وهذا الأخير عبارة عن دراسة تحليلية ابتدأناه بتحديد مفهوم الوظيفة ثم استخلصنا وظائف المثل من خلال حضورها في نصوص شعرية مختارة، لتأتي الخاتمة عبارة عن حصيلة لأهم النتائج التي تم التوصل إليها في هذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية: وظيفة المثل، النص الشعري، الجاهلي.

Summary :

The pre-Islamic era witnessed the flourishing of prose arts, foremost among which were proverbs along with poetry, which was considered the Diwan of the Arabs, but proverbs and other prose arts did not get their luck from study and codification until late stages, as they were neglected by researchers and scholars, and this was the motivation that made us devote this period to studying the subject of proverbs and their function in selected poetic texts.

This study came in an introduction, two theoretical chapters, an applied chapter and a conclusion, the first theoretical chapter was marked with Arabic proverbs a general study, in which we investigated the concept of the term proverb, its pillars and origin, and we also touched on the most prominent types and most important characteristics, while the second theoretical chapter we devoted the study to ignorant proverbs and not others, we stood at their meaning and the criteria for distinguishing them and highlighting their value in ignorance, while the applied chapter came under the title of the function of the proverb in the pre-Islamic poetic text, the latter is an analytical study that we started by defining the concept of The function then we extracted the functions of the proverb by its presence in selected poetic texts, so that the conclusion is a conclusion of the most important findings reached in this study.

Keywords: proverbial function, poetic text, ignoran, The pre-Islamic